الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف. ميلة

معهد الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

المرجع : .....

دلالة المكان في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة استكمالا لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

- وفاء طالبي سليم مزهود

السنة الجامعية: 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم ارحم أبي برحمتك الواسعة، وأدخله في

جنتك، وامنح أمي ونفسي وأستاذي سليم وإخوتي

سعادة الدنيا والآخرة

اللهم آمين

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على سيد البشرية محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى الذي علم التعليم إلى سيد الخلق

إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقي قطرة حب.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في

طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله الدنيا لأرتوي بحنانه..

.إلى أبي العزيز ألف رحمة ونور على جثمانه.

وأسأل رب العرش العظيم أن يسكنه فسيح جنانه.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى التي بدفئها حضنتني، وبفيض حنانها غمرتني...وعلمتني أن الشمعة لا تحترق

لتذوب بل تذوب لتوهج، إلى من عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه،

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي..أمي الحبيبة.

إلى عماد العلم والمعرفة الذي خط لي وللآخرين صفحات الإبداع إلى من بحث عن فكرة مضيئة أنارت لي زقاق الطريق وإلى صاحب العقل النير، إلى من زرع في روح المبادرة.. إلى من استلهمت منه قيم الإنسانية، وكان مثالا يحتذي به للمعنى في الحياة، إلى من أضاء بعلمه عقل غيره وأهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه فأظهر سماحته بتواضع طلابه وبرحابة سماحة العارفين، إلى الذي لم يبخل علي بشيء طوال خمس سنوات من عمري، أستاذي ومنير دربي في مذكرتي وزارع حب العلم في قلبي الأستاذ الفاضل سليم مزهود..

إلى شاطئي عندما أضيع ومنبع الحنان عندما تقسو الأيام وقلبي الكبير عندما أفقد كل القلوب.. الروح لجسدي والماء لصحرائي.. إلى من حبها يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي حسن، حسين، مهدي، بيجاد

إلى أساتذتنا الكرام. وجميع الأصدقاء ممن ساعدوني في تحطيم الشوك الأحمر للزهرة.. أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة..

وفاء

مقدمة

- **مقدمة:**

يأخذ المكان حيّزا كبيرا من الخطاب القرآني، سواء أكان هذا الحيز متعلقا بالقصص أم بالتشريع الإلهي، لذلك يتوجب على المتلقي أن يدرك أهمية أسماء الأماكن في توضيح الخفايا المعنوية، وأن يتعرّف على موقعها من السياق المقامي واللساني للخطاب عن طريق ربطها بالمكونات الأخرى؛ كالأشخاص والزمان والأحداث... دون أنْ ننسى موضع اسم المكان من السياق الجمالي للنص.

- **أسباب اختيار بالموضوع وإشكالية البحث:**

لقد شغل بالي القرآن الكريم مُذْ كنتُ صغيرة، بسحر كلماته وروعة عباراته وإيحاءاتها لاسيما حديثه عن الكون ومظاهره والسماوات والأرض والجبال والغار والكهف والجُب ووادي ثمود وإرمَ ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وما إلى ذلك من الأمكنة التي كانت كلها تستهويني، فكنتُ أتلو تلك الآياتِ فتشدّني تلك الأمكنة وترسم في خيالي مسرحًا للحياة وما فيها.

ولما كَبرتُ وكَبُرَتْ معي آمالي وطموحاتي، عِشْتُ بعض ظروف تلك الأمكنة، في ضيقها واتساعها على نفسيتي، متنقلة مع أسرتي بين منطقة وأخرى؛ في قسنطينة بلادي تارة، وفي ميلة التي احتضنتني تارة أخرى، وقد علمني المكان معاني الصبر.

وهكذا كان المكان محطة بحثية في حياتي العلمية، فاخترت دراسة دلالة المكان في القرآن الكريم قاصدة الأماكن التي دارت فيها حكايات الأنبياء مع أقوامهم، وقصص المعارك والبطولات السالفة والأمم الغابرة، وعن وأماكن حدثنا الله بها ولم نرها بعد، تلك التي ارتبطت بالجنة والنار.

وجدت نفسي بعد البحث الأولي في دراسة الأماكن الواردة في القرآن الكريم أمام محاور رئيسة في دلالات تلك الأماكن، إذ إن نقطة البحث الأساسية في هذا البحث هي محاولة ضبط دلالة أشهر الأماكن في القرآن الكريم، كلّا على حدة وفق حقولها الدلالية.

إن هذا البحث يفرض مجموعة من الإشكالات للبحث عن دلالات الأماكن في القرآن الكريم، نوردها في الأسئلة الآتية:

- ما هي دلالة المكان في القرآن؟
- فيمَ تكمن أهمية كل مكان ذكر في القرآن الكريم؟

- ما علاقة المكان بالوصف الذي ورد فيه، في القرآن الكريم؟
- فيمَ تتمثلُ القيمة الجمالية للمكان في القرآن الكريم؟

للإجابة عن هذه الأسئلة جاء البحث في فصلين وخاتمة، حيث تناول الفصل الأول مفهوم المكان وجماليته في القرآن الكريم، وتناول الفصل الثاني الحقول الدلالية لأسماء المكان في القرآن الكريم، وأما الخاتمة فأوردنا فيها النتائج التي توصلنا إليها.

- **منهج البحث:**

إن طبيعة مضمون البحث تستدعي اتباعنا المنهج التحليلي في دراسة دلالات الأماكن وحقولها، وتتبع جذورها اللغوية، أضف إلى ذلك استعانتنا بالمنهج المقارن كلما كانت الحاجة إليه في ذكر معاني المكان الواحد بمختلف اللغات أو باللغة الأم التي سمّي بها ذلك المكان.

- **صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترضه مهما كان مستوى درجتها. ومن أبرز هذه الصعوبات، تنقلاتنا الكثيرة بين المكتبات في ظل ظروفي الاجتماعية التي تضيقُ الوقتَ علي، إلا أن عزيمتي قد خففتْ منها، بفضل دعم والدي رحمه الله بالرغم من مرضه، ودعم إخوتي ومن وقف إلى جانبي وأستاذي الكريم سليم مزهود. ثم إن مدونة القرآن مهما كثرت البحوث فيها في مجال ما، ستبقى عصية على الباحثين لا تدنو إلا لمن يعطيها وقته الكامل.

لا أنسَ في آخر المقدمة أن أكرر حمد الله الذي لا تنتهي آلاؤه وخيراته في كل حين متقدمة بالشكر إلى أستاذي العزيز وقدوتي في الحياة سليم مزهود الذي لا أنساه ولا أنسى فضله إلى آخر نَفسٍ أتنفَّسُه. والشكر موصول إلى لجنة قراءة هذا البحث ومناقشته، آملة أن يروقَ لها اجتهادي في ما قدمتُ وإنْ اعتراهُ النقصُ، فالكمال لله وحدَه.

الفصل الأول:

مفهوم المكان وجماليته

في القرآن الكريم

- **توطئة:**

لطالما اهتمّ الإنسان منذ القديم بالمكان الذي يتواجدُ فيه، فطوّره وعمل على جعله أكثر ازدهارا، لكنه لا يكتفي به، بل يسعى بعلمه وفضوله إلى ما يحيط به وما هو بعيدٌ عنه وما هو تحته أو فوقه أو شِمالَه أو يمينه. ليحقق في ذلك فائدة ما، أبرزها الوصول إلى حقائق الأشياء بالتأمل في هذه الأمكنة، لذلك يحث القرآن الكريم الناس إلى التأمل في مظاهر الطبيعة والكون. يقول تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت.آية:20).

وقد ورد في القرآن الكريم عديد من أسماء الأماكن في مجموعة من السياقات القرآنية ومن هذه الأماكن ما هو متواجد في الأرض، ومنها ما هو متواجد في السماء، ومنها ما هو متعلق الوجود بعالم الآخرة.

والسؤال المطروح ما مفهوم المكان، وفيمَ تتمثل قيمته وجماليته في القرآن الكريم؟

1- مفهوم المكان:

أ- **تعريف المكان لغة:** كلمة مكان مشتقة من الجذور اللغوي "م، ك، ن"، بمعنى امتلاك الشيء والتمكن منه[1]

ووردت لفظة المكان في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً بدلالات متنوعة أبرزها بمعنى (الموضع) أو (المحل)[2]، نحو قوله تعالى: ﴿اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا **مَكَانًا** شَرْقِيًّا﴾ (مريم.آية:16)؛ أي موضعا أو محلا شرقيا عن أهلها أو عن بيت المقدس[3]. وجمع المكان (أمكنة)، وجمع الجمع (أماكن)[4]. ومنها ما جاء بمعنى (بدل) نحو

1- **جبريل** (محمد): المكان دراسة في القصة والرواية. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية مصر، ط:2، 2000م، ص:9

2-انظر: **بركات** (محمد فارس): المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته. دار الداعي للنشر والتوزيع، ط:1، 2003. ص:457

3- **السيوطي** (جلال الدين) و**المحلي** (جلال الدين): تفسير الجلالين. دار المعرفة للنشر والتوزيع. ط:1، 2004م ص:397

4- **الجوهري** (إسماعيل بن حماد): الصحاح في اللغة. دار العلم للملايين، ط:4، 1990م، مادة (مكن)

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا **مَكَانَهُ** إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف.آية:78)

ووردت لفظة المكان في سياق آخر بمعنى المنزلة والرتبة والقيمة، في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسيعلمون من هو شرٌّ مَّكانا وأَضعف جندا﴾ (مريم.آية:75) وقد أشار ابن دريد إلى المفهوم المجازي للمكان بدلالته على المنزلة العالية ضمن لفظة (مكانة).

ب- تعريف المكان اصطلاحا:

إن للفظة (المكان) كثيرا من الدلالات التي يحددها السياق والميدان المعرفي الذي وردت فيه، ففي علم الاجتماع مثلا هو السياق الجغرافي والمعماري للسلوك[1].

وفي علم النفس هو صفة موضوعية ووسيلة قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية[2].

ويستنتج من الفلسفة اليونانية في موضوع مصطلح (المكان) أنه الحدود الداخلية غير المتحركة للشيء المحتوى[3].. وأبعاده –كما حددها إقليدس- هي: الطول والعرض والعمق[4]

ويعرف المعتزلة المكان بأنه لفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه الأبعاد[5]

2- وصف المكان: يعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان إذ يمل على تشكيل المكان وتقديمه ومنحه حضورا وعمقا دلاليا إذ إن المكان لا يكون فارغا، ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقات بشخصيات القصة، لذا يعد المكان وعاء للحدث وللشخصية وفيضا من المعاني والقيم ومظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات أو يحتوي على الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار لها ولغيرها من

1- انظر: **شاكر** (عبد الحميد): الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري. مجلة فصول، مج:13، ع:4، 1995م ص:249

2- **إسماعيل** (عز الدين): التفسير النفسي للأدب. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ط:1، 1990م، ص:67

3- **فيليب** (فرانك): الصلة بين العلم والفلسفة. تر: علي ناصف. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:1، 1983م ص:161

4- **بدوي** (عبد الرحمن): مدخل جديد إلى الفلسفة. وكالة المطبوعات، الكويت. ط:1، 1975م. ص:197

5- **الجرجاني** (علي الشريف): كتاب التعريفات. دار النفائس. عمان الأردن، ط:1، 2003، ص:184

عناصر القصص؛ إذ يكشف المكان عن وقائع الموصوف وتفصيلاته ويثير إحساسا بالمواطنة فيؤدي الى تعميق الصلة بينه وبين الشخصية. ويرتبط المكان وتتسع دلالته بما ترتبط به من سياقات نفسية واجتماعية ومن ثم يرتفع المكان الى درجة النموذج التصويري. وعليه يظهر المكان في القصة القرآنية من خلال أسلوب القرآن الكريم وتناوله ودقة وصفه إذ إنه يحدد أبعاده وتضاريسه وأشياءه حتى يشعر القارئ بما يحيط بالمكان. ومن أمثلة ذلك وصف المكان في سورة الكهف، يقول تعالى: ﴿وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف.آية:17).

3- الدلالة الدينية للمكان:

تقتضي الدلالة الدينية للمكان في القرآن الكريم الحديث عن مطلق فيه، لأن المكان في شكل من أشكاله يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح.

ولقد ربط المكان لطلاقته بالذات الإلهية لقوله تعالى: ﴿للهِ المشرقُ والمغرب فَأَينَما تولّوا فثمَّ وجهُ الله﴾ (البقرة آية:114)

كما ارتبط بسر من أسرار الكون والخليقة، فقد اشتق منه أمر الخلق كله ليكون أحد مفاتيحه لقوله تعالى: ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (مريم.آية:35).

ونال المكان حظا كبيرا في آيات القرآن الكريم؛ ومن ذلك قوله سبجانه وتعالى: ﴿وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (الطور.آية:1-4) ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد.آية:1-2)

ومنه فيمكن للمكان العادي أن يكتسب دلالة دينية، وذلك بفعل تراكم الطقوس والأحداث التي تقوم بها الشخصية، مثل ما كان يمارسه المصريون القدماء اتجاه نهر النيل، حيث كانت تقدم له القربان تقربا منه وطلبا لاستمرار جريانه، ولم تقتصر هذه الدلالة على الأنهار

بل تعدتها إلى الجبال مثل ما نجده في اليونان وبالضبط في جبل الأولمب، وما نجده أيضا في جبل عرفات وجبل طور سنين وتقديسهما هو تقديس إلهي[1]

وامتد هذا التقديس بالنسبة لنا من خلال الفرائض الدينية كالقيام بوقفة عرفة أثناء فريضة الحج؛ فصارت الأماكن شريفة بهذه الأسباب، فحلف الله بها"[2]

وإضافة إلى هذا السياق التاريخي، هناك سياق آخر صوتي بلاغي صنع من أسماء تلك الأماكن صورة جمالية في غاية الإعجاز؛ أقصد هنا الفاصلة القرآنية الفاصلة هي: (كلمة آخر الجملة، وهي بالنسبة للآية كقافية الشعر، وقرينة السجع، تقع في الخطاب لتحسين الكلام بها، وسميت كذلك لأنّه ينفصل عندها الكلامان)[3] في "الطور" و"البيت المعمور" و"البحر المسجور".

هكذا يتضح إذًا الدور الفعّال لأسماء الأماكن في الخطاب القرآني؛ حيث تمكّننا الدراسة السياقية لهذه المكونات اللسانية من تحقيق مجموعة من النتائج المهمة التي يمكن تلخيصها فيما يلي: -خدمة اسم المكان للسياق القرآني.

-إمكانية تحديد مواقع الأماكن من خلال السياق.

-علاقة المكان بالزمان والأشخاص والأحداث في القصص القرآني.

-توافق اسم المكان مع السياق اللساني عموما، والسياق البلاغي على وجه الخصوص.

-علاقة الأمكنة بالتشريع القرآني.

4- جمالية المكان في القرآن الكريم:

يحوي القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تتحدث عن الأماكن، سواء ما ينطبق عليه مصطلح الحيز الجغرافي في العمل السردي الذي يعني إعطاء المكان حدوداً جغرافية بعينها، فلا ينطلق الكاتب خارج هذا الحيز، بل يتقيد بعاداته وتقاليده وظلاله التي يرسمها له

1- **سيزا** (القاسم): القارئ والنص؛ العلامة والدلالة. الشركة الدولية للطباعة، القاهرة. ط:1، 2002، ص:63

2- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل التفسير الكبير (تفسير الرازي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، مجلد:10 ج:28، ص:224-225

3- انظر: **بغدادي** (بلقاسم): المعجزة القرآنية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:1، 1992م، ص:276-277

منذ البداية، وعلى غراره وجدت في القرآن، ولا أدل على ذلك من تسمية بعض سور القرآن بأسماء أمكنة تاريخية بعينها، مثل: الكهف، الطور، الأحقاف، الحجر، الحجرات، سبأ.

أو ما ينطبق عليه مسمى الحيز المفتوح، الغير محصور بحدود، والذي يتم عرضه من خلال اللغة ومفرداتها كالحديث عن السماء والأرض والجبال والجنة.

إذن فجماليات المكان في القرآن ربما تتفق في كثير من الأحيان مع جماليات المكان في النصوص الأدبية في تقنياتها وما فيها من تراكيب وحرص على إبراز الصورة البارعة والتعبير الأدبي، بل يمكن القول إن جماليات المكان في القرآن الكريم أقدر على السبق والمنافسة في الدراسات الأدبية؛ لا باعتبار القرآن كلام الله فحسب، بل بجانب المشاركة في تقنيات العمل السردي الأدبي اعتبار الإعجاز البياني أبرز صفات وسمات جمالية المكان في القرآن؛ فمنهج القرآن في عرض آيات المكان يأتي متمايزا من ناحية البناء البياني الذي يعد المدخل الرئيس للتذوق الجمالي والإحساس بالجمال الذي يعمل على إثارة بواعث الاستمتاع بالمظاهر الكونية التي تصورها آيات الجمال.

ومصطلح الجمالية يعني تقديم أو دراسة أوجه الجمال في الشيء، وهو مصدر صناعي من "جَمُل"

أما في القرآن فالجمالية هي علم الجمال القرآني وفنيته التي تعنى بالكشف عن ألوانه وأسراره وأساليبه من خلال الموضوعات القرآنية المتعددة، والتي تشمل المفردة المنتقاة الصافية والتركيب الجزل والصورة البارعة والحكمة البليغة والمثل الثائر والقصة الواعظة والحوار الفني والتشريع السامي والتصور الكامل والتهذيب المربي.

وأبرز ما يميز الجمالية في القرآن عناصر الأداء التعبيري المناسب والذي يشمل التعبير الفني بألوانه وأنواعه وفق الدواعي النفسية والاجتماعية والإعجازية وما يحويه من إيجاز وتصوير بالكلمة المعبرة والتركيب الموحي والآية أو الآيات المصورة في مشاهد حية ولوحات شاخصة وأحوال نفسية وذهنية[1]

وعلى هذا المنهج سار القرآن في عرض آيات المكان، فجاء متمايزًا من ناحية:

1- البناء البياني الذي يعد مدخلا رئيسيا للتذوق الجمالي والإحساس بالجمال.

1- انظر: **حمدان** (نذير): الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم. دار المنارة، جدة، السعودية، 1991م، 431-432 بتصرف

2- من ناحية التركيب الفكري الذي يقصد به فيما يقصد إحياء العقل بتربية التفكير الحر، وبهذا يكتسب العقل ملكة التمييز النقدي أو التذوق النقدي.

3- ومن ناحية الجانب الوجداني، حيث يعمل كل من المدخل البياني والتركيب الفكري على إثارة بواعث الحب للجمال والاستمتاع الجمالي بالمظاهر الكونية التي صورتها آيات الكتاب الكريم[1]

وقد يتساءل البعض: هل المكان في القرآن له خصوصية بحيث يعد هدفا بعينه عمل القرآن على إيضاحه وإبرازه كلما استلزم السياق ذلك؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

• **أولا:** إن المكان في القرآن الكريم لم يمثل عنصراً أساسيًا من عناصر السرد القرآني؛ وذلك لأن القرآن لا يهدف إلى تقديم عمل فني، بقدر ما يهدف إلى بيان العقائد والشرائع وسوق العبر والتذكرة...

• **ثانيًا:** ينبني على ذلك أن المكان أو أحد تفاصيله عندما يأتي ذكره في القرآن يفسح المجال أمام الخيال لكي يكمل بقية التفاصيل والعناصر المتعلقة بالمكان..

• **ثالثًا:** ومع ذلك فإن المكان في القرآن الكريم قد أتى على هذا النحو إلا أنه لم يغفله تماما، بل هناك إشارات تحفز المتأمل وتدفعه دفعًا نحو الالتفات إليها وتدبرها، فهناك أماكن بعينها أقسم الله سبحانه وتعالى بها، مثل قوله تعالى: لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد ... قال أبو حيان في البحر: «أقسم بها لما جمعت من الشرفين؛ شرفها بإضافتها إلى الله تعالى، وشرفها بحضور رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فيها وإقامته بها، فصارت أهلا لأن يقسم بها»[2]؛ وهناك سور حملت أسماء أماكن مدن (الحجر، سبأ) وجبال (الطور) وأماكن خاصة (كالحجرات)

• **رابعًا:** لم يقف القرآن الكريم عند هذا الحد فإنه في كثير من المواضع ذكر المكان بمفهومه العام (المطلق)، فذكر سموات وأراضين وجنان وحدائق ذات بهجة، وألحق هذه

1- انظر: **حمدان** (نذير): الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم. ص:437-440، بتصرف.

2- أبو **حيان** (الأندلسي): تفسير البحر المحيط. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد العوضي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2001م، ط:1. ج:8، ص:470.

الأماكن بأوصاف تلفت عين انتباه القارئ إلى عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق هذه الأماكن وتحويلها من حالة إلى حالة، فاقرأ إن شئت قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل.آية:60)، وانظر إلى قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر.آية:27)

ففي الآية الأولى نجد أن التعبير القرآني (حدائق ذات بهجة) قد رسم لوحة فنية أدبية يعجز أي أديب أو فنان أن يصورها أو يرسمها.

وإذا عرفنا ما معنى كلمة بهجة في كتب المعاجم عرفنا سر الجمال في هذه الكلمة التي وصف بها القرآن هذه الحدائق التي تنبت على أثر نزول الماء من السماء.

فقد جاء في لسان العرب: البهجة: الحسن، يقال: رجل ذو بهجة، والبهجة: حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات النضارة، وفي الإنسان: ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح[1]

واللفتة القرآنية الجمالية دون شك هي لفتة حضارية ذات مضمون جمالي تنبه الوجدان إلى اهتمام القرآن بها في أزمنة متقادمة وبلد قاحل غير ذي زرع.

وهي بالتعبير القرآني ذات (بهجة)؛ أي أنها: نضرة بهيجة فرحة حية، تبهج العين برؤيتها والأذن بتغريد طيرها، والأنف بعبير أزهارها، واليد بلمس ثمارها، فيها من الألوان والأحجام والأنواع ما لا تبدعها لوحة واحدة جميلة تحس بها الوجدان والمشاعر، هي أقرب أن تكون طبيعية تروى بماء الأمطار..

وفي الآية الثانية لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب تطوف بنا في الأرض جميعها، تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها؛ في الثمرات وفي الجبال وفي الناس وفي الدواب والأنعام، لفتة ربانية تجمع في كلمات قلائل بين الأحياء وغير الأحياء

1- ابن **منظور** (ان مكرم): لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ. ج:2، ص:216، مادة (بهج)

في هذه الأرض جميعا، تدع القلب مأخوذا بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الذي يشمل الأرض ومفرداتها جميعاً[1]

وتبدأ اللفتة بإنزال المطر من السماء وإخراج الثمرات المختلفة الألوان في الأرض؛ لأن المعرض في ظاهره معرض أصباغ وشيات؛ فإنه لا يذكر هنا من الثمار إلا ألوانها؛ فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال[2].

ثم ينتقل نقلة سريعة من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال فيقول: (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود)، والنقلة من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها لكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية، ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها، بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك[3]

و«من»، أي ومما خلقنا من الجبال جدد، ولعله عبر عنها بذلك دون طرق إشارة إلى أن من غرابتها أنها لا تخلق ولا تضمحل ألوانها على طول الأزمان، والجدد جمع جدة –بالضم: الطريقة والعلامة، ولما كانت الطرق في أنفسها غير متساوية في المواضع في ذلك اللون الذي تلونت به قال سبحانه دالا على أن كلا من هذين اللونين لما يبلغا الغاية في الخلوص: (مختلف ألوانها)، وهي من الأرض، وهي واحدة[4]

ولما قدم ما كان مستغربا في ألوان الأرض وهو الأبيض والأحمر أتبعه بما هو أقرب إلى الغبرة التي هي أصل ألوانها وهو الأسود، وأكده بغرابيب للمبالغة في سواده قال: (وغرابيب) أي من الجبال الجدد أيضا سود، فقدم التأكيد لدلالة السياق، على أن أصل العبارة (وسود غرابيب سود) فأضمر الأول ليتقدم على المؤكد لأنه تابع ودل عليه بالثاني ليكون مبالغا في تأكيده غاية المبالغة بالإظهار بعد الإضمار؛ لأن السواد الخالص في الأرض مستغرب.

ولم يقتصر اختلاف الألوان على الثمار والجبال، بل تعداه إلى الناس والدواب والأنعام، قال تعالى: (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك)؛ لما يربط بين هذه الكائنات من

1- انظر: نذير حمدان: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 348-349..

2- **قطب** (سيد): في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة. ط:17، 1412هـ. ج:5، ص:2942.

3- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

4- **البقاعي** (برهان الدين أبو الحسن): نظم الدرر. دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج:16، ص:45.

عرى وثيقة، ويبدو الارتباط واضحا بين إنزال الماء من السماء وبين الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات؛ ذلك لأن حياة جميع الكائنات مرتبطة بالماء ارتباط الروح بالجسد؛ إذ لا حياة لأي كائن إلا بالماء، ولكن الارتباط والعلاقة بين الماء والجبال من جهة وبين الجبال والثمرات والإنسان من جهة أخرى يكتنفه شيء من الغموض[1]

وذكر الجبال في الآية دون ذكر الأرض كما قال في موضع آخر: (وفي الأرض قطع متجاورات) مع أن هذا الدليل مثل ذلك؛ لأن الله سبحانه لما ذكر في الأول: (فأخرجنا به ثمرات) كان إخراج الثمار نفسه دليل القدرة والإرادة؛ لأن كون الجبال في بعض نواحي الأرض دون بعضها، والاختلاف الذي في هيئة الجبال كون بعضها أعلى من بعض دليل القدرة والاختيار، ثم زاده بيانا وقال: {جدد بيض} أي مع دلالتها بنفسها هي دالة باختلاف ألوانها، كما أن إخراج الثمرات في نفسها دلائل، واختلاف ألوانها كذلك دلائل، والظاهر أن الاختلاف راجع إلى كل لون، أي بيض مختلف ألوانها، وحمر مختلف ألوانها؛ لأن الأبيض قد يكون شديد البياض، وقد يكون دون ذلك، وكذلك الأحمر، ولو كان المراد بالأبيض والأحمر اختلاف الألوان لكان ذلك مجرد تأكيد، ولذلك لم يذكر مختلف ألوانها بعد البيض والحمر والسود، وإنما ذكره بعد البيض والحمر وأخر السود الغرابيب لأن الأسود لما ذكر مع المؤكد وهو الغرابيب يكون بالغًا في السواد، فلا يكون فيه اختلاف[2]

5- صورة المكان في القصة القرآنية:

حضر المكان في السرد القصصي القرآني بقوة بوصفه مشكلاً سردياً له ما له من الطاقة الإيحائية والتأثيرية والإفضائية التي تنصرف إلى تزكية المقاصد والغايات الكبرى وتعزيز مواقف العبرة الدينية، ولقد ألفينا أحد الباحثين يقرر بأنّ للمكان (حسابه أيضاً في قصص القرآن؛ إذ هو أشبه بالوعاء للأحداث لأنها تقع فيه وهو ملموس، كما تقع في الزمان وهو شيء موهوم[3]

1- **حسب النبي** (منصور): الكون والإعجاز العلمي في القرآن. دار الفكر العربي بيروت ط:1، 2006، ص:179.

2- الرازي (فخر الدين): التفسير الكبير. ج:26، ص:20-21

3- **عبد ربه** (عبد الحافظ): بحوث في قصص القرآن. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1، 1972م، ص:62.

ويتجسد المكان في القصة القرآنية على حالتين؛ تتمثّل إحداهما في إرفاق الوقائع والأحداث بذكر المكان، أما الحالة الثانية فتتمثّل في الاستغناء عن ذكر المكان وإخلاء الأحداث منه[1] إذ ليس ثمّة ما يدعو إلى تحديده. (فقد يكون ما تحمله القصص من أفكار هامة، ما يجمل معها التجريد لإلقاء درس في الكون الفسيح الرحب الذي هو جماع الأمكنة)[2]؛ فحالة ورود المكان في القصة القرآنية تخضع بالدرجة الأولى لمقررات الغرض الديني.فإذا تعلّق هذا الغرض كان محددا استوجب حضور المكان والتصريح به، أما إذا كان الغرض الديني ساري المفعول وصالحا لكلّ زمان ومكان، فهنا لا يتقيد بمكان معين، وإنما يشمل الفضاء المطلق ويظهر للمكان في القصة القرآنية بعدان: بعد فيزيائي مادي (وضعي) يشمل الوجود الدنيوي من أرض وبراري وجبال وصحاري وبحار وأراض وأقاليم عمرانية إضافة إلى الأفلاك والنجوم والكواكب المترامية في أطراف السماء الدنيا أما البعد الثاني فهو ميتافيزيقي غيبي تستقرؤه المخيلة الإنسانية، وتتصوره فضاءا غير مدرك، وإن تمثّلت له أبعادا حسية ويشمل السماوات السبع، والجنة الأخروية ودرجاتها، والجحيم الأرضي ودركاته والأراضين السبع والعرش والأفق الأعلى وسدرة المنتهى وبيت العزة، وغيرها من المشاهد الغيبية.

ويبرز المكان المادي القرآني (الملكوت) تجليات العظمة الإلهية في الخلق، وتدبير شؤون الكون وفق ضوابط وسنن ونواميس محكمة ومرجعية برهانية دائمة لدعوة الناس إلى التأمل والتفكر والتدبر في دلالات هذا الكون الفسيح التي تتحدد لتصرح عن وحدانية مسير هذا الكون، ومدبر شؤونه. وهكذا جاء المكان في القرآن مادة توصيل وإيحاء[3]

إنّ المكان في القصة القرآنية ذو ضرورة فنية في السرد مثله مثل الزمن، كلاهما يؤطّر الحدث ويضبط معالمه وحيثياته ويضيء أبعاده، والمكان عالم مادي محسوس ثابت علق به بن آدم منذ أن وجد على وجه الأرض في الإطار الكوني الذي استقر في أحضانه فعقد فيه وجوده، وجعله ملاذا روحيا ونفسيا وتعبديا ومعيشيا يسكنه ويأنس إليه ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة.آية:115)

1- **طول** (محمد): البنية السردية في القصص القرآني. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر (دط)، (د.ت)، ص:43

2- المرجع نفسه. ص: 62

3- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط:3، 1998، ص: 147.

ولأنّ السرد المعجز مشدود بالغرض الديني القاضي بتحقيق العبرة والعظة، فإنّ المكان في القصة القرآنية لا يأخذ قيمة تعبيرية، إلاّ ضمن السياق التوجيهي للقصة[1] وعليه فالحبك المكاني في القصة القرآنية يخضع لمقررات الغرض الديني.

- **دور المكان في القصة:**

إن للمكان دورا هاما في بناء القصة وفي تركيبها، إذ يتجاوز كونه الإطار الذي يحوي الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، لتصبح له فاعلية في هذه الأحداث وهذه الشخصيات فهو بتأثيره يستقطب جماع العنا صر الداخلة في تركيب السرد (من شخصيات يراد لها أن تخترق المكان وتفعل فيه سلبا وإيجاباً، وأحداث يتعين أن تقع ضرورة في موضع معلوم ومسار زمني يتبعه اتجاه السرد في توافق مع نسق مكاني محدد[2].

فالمكان تتفاعل فيه مكونات السرد من شخصية تقوم بالفعل، فهو بذلك حدث، والفعل يدلّ على زمن، وهو مكون سردي أيضا. إذا فالمكان هو الجامع لحضور مكونات السرد بصورة متكاملة لإنتاج لغة سردية تتطور لتشكّل خطابا سرديا.

5- حالات المكان:

يعد المكان أحد الموضوعات الأساسية التي ارتكز عليها الخطاب القرآني ويرد في السرد القصصي على حالتين مختلفتين[3]

1-**إرفاق الأحداث بذكر المكان:** سرد علينا القرآن الكريم قصصاً عديدة، جاء فيه ا ذكر المكان صريحاً مباشراً له دلالة مرجعية إشارية كما هو حال أسماء الأمصار (مصر، يثرب، سيناء، الطور، حنين، بدر) أو الأماكن المعلومة، أو التي اكتسبت علميتها من خلال إثبات السياق القرآني لها، مثل سدرة المنتهى، الكهف في قصة أصحاب الكهف، وجاء ذكرها خاضعا لما يرمي إليه الخطاب القرآني من مقاصد وغايات دينية[4]، وسيقت القصة من أجلها

1- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني. ص:160

2- انظر: **نجم** (محمد يوسف): فن القصة. دار الثقافة، بيروت، ط:7، 1979، ص:108-109

3- انظر: المرجع نفسه. ص: 43-44

4- انظر: **مزهود** (سليم): مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي. دار الواحة للكتاب، براقي الجزائر، ط:1 2013م، ص:361-362

ونضرب مثلاً على ذلك ما ورد في قصة عاد[1]، إذ قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأحقاف.آية:21)

الأحقاف؛ الرمل الذي يكون كهيئة الجبل، وكانت مساكن عاد مثل الرمال المستطيلة المشرفة[2]

وقد توفّر هذا المكان على كلّ مقومات الاستقرار والعيش الرغيد، وذلك ما توضحه لنا الآيات الآتية: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ. وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الشعراء.آية: 128-134)

ما نلاحظه في هذه القصة أنّ حبك المكان جاء موافقاً لتطور الأحداث، حيث ذكر الخطاب القرآني المكان في هذه القصة ليبرر وقوع الحدث الثاني الذي تمثل في تحويل خصب المكان إلى قحط وجدب، وإهلاك أحيائه، وهذا ليكونوا عبرة لمن يكفر بنعم ربه.

فنجد أن الأمكنة المذكورة في القصص القرآني لها قرائنها التي تجمعها بالأحداث الواقعة فيها، ذلك أنها تكون مبررا لنتائج الحدث، فنلاحظ توافق وانسجام تام بين المكان والحدث الواقع فيه، وهناك العديد من المواطن التي اقترنت الأحداث فيها بذكر الأمكنة وهذا وفقاً لنمو الحدث وتحول الشخصية وحركتها. كما سنكشف عنه في قصة يوسف.

إنّ ذكر الأماكن وتسميتها بأسمائها أو ما يسمى "السمة المموضعة" التي تحقق باشتغالها في المحكي دليلاً للتعرف، يسمح بتوجيه فكر القارىء على نحو يفهم معه ما في النص على أنه مقتطع من الواقع[3]؛ فهذه السمة تضفي على النص طابع الصدق وتجعله نموذجا من الواقع. هذا عن القصة الفنية فكيف بالقصة القرآنية التي هي من محض الواقع، وبعيدة عن منافذ الخيال كلّها؟

1- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني، ص:147

2- **الطبري** (ابن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن. المطبعة الحلبية مصر ط3، 1388هـ، م11، ج26، ص:16

3- **جيرار** جينيت آخرون: الفضاء الروائي. تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2002م ص:77-74

إنّ السبب في ذكر بعض الأمكنة في القصص القرآني ليس لأجل أخذ الانطباع بأنّ النص حقيقي كما هو الحال في القصة الفنية

وإنما يرجع ذكرها إلى الغرض الذي سيقت من أجله، والعبرة التي ترمي إليها. فبحسب ما يستوجبه مغزى القصة، من ذكر للمكان أو إغفاله

ويذهب محمد طول بتصوره إلى أنه (من العسير أن نتصور القرآن غير مثبت لأماكن جرت فيها بعض قصصه[1]، حين يكون ذكر هذه الأماكن مهماً ومساعداً العقل البشري على التمثّل. خاصة وأنّ القصص القرآني يشتمل على أحداث تاريخية عظيمة وقعت في أماكن متفاوتة.

2- إخلاء الأحداث من المكان:

قد تأتي الأحداث في بعض القص ص القرآني خالية من ذكر المكان، بمعنى أن يأتي المكان ضمنياً[2] وهذا اعتباراً لغائية الخطاب القرآني كأن تعالج موضوعاً عاما. تكون العبرة فيه درساً شاملاً لكلّ زمان ومكان، كمثل رجلين جعل الله لأحدهما جنتين، وجعل الآخر فقيراً، فتكبر الأول الغني على الفقير، فأرسل الله على الجنتين حسبانا من السماء فأصبحت صعيدا زلقا، فالقصة لم تحدد لنا مكان الجنتين، كما لم تصرح بأسماء الفاعلين، إذ جاء ذكرهما في سياق القصة نكرة، جعل الله لأحدهما جنتين ، فتكبّر على صاحبه وهو يحاوره ، إذ قال له ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، إذًا العبرة هنا شاملة لكلّ من غرته الدنيا و متاعها، فغفل عن ذكر الله، ومن ترفّع عن عطائها وأخلص عبادته لوجهه الكريم، ولأنها كذلك، فهي لا تنتسب لمكان معين، و إنما لها حق الانتماء لهذا الكون الفسيح كلّه، ومن القصص التي عدلَ الله فيها عن ذكر المكان، قصة الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، فتساءل هل يمكن أن تعود هذه القرية للحياة، فأماته الله ثم بعثه من جديد بعد مائة عام، ليبين له وللناس قدرة الله على إحياء الأموات ومنح الحياة للخراب وبعث الفاني، يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ

1- **طول** (محمد): البنية السردية في القصص القرآني، ص:48

2- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني، ص:147

أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

فما كان بالأمس تساؤلا بات اليوم جوابه واقعا معاشا، فالحكمة المستخلصة من القصة تستوجب العدول عن ذكر المكان، لأدف إلى التصديق بيوم البعث والنشور، الذي لا يختص بمكان محدد لهذا جاءت الأحداث خالية من المكان

فالقصص القرآني لا يتطرق في بعض سياقاته إلى ذكر المكان (لأنّ الغاية النصية كانت تصوغ مبدأ يتجاوز حدوده الجغرافية، ليسري عبر المكانية قاطبة (فورود الأحداث خالية من المكان يؤسس فضاءً مكانيا مطلقاً يفرضه الغرض الديني الذي سيقت القصة من أجله، ومن هنا يتقرر أنّ (الخطاب القرآني حتى في سياقاته غير المقيدة بمكان، فإنما هو في الواقع يؤسس لمقرراته فضاءً مكانيا.

وكذلك الشأن فيما يخص المكانية القرآنية المحددة، فإنّ القيمة الإيحائية للخطاب القرآني تكسبها دلالة مطلقة، تتجاوز هندسيتها. ليسري مفعولها في الفضاء غير المقيد بزمان أو مكان ويكون صالحاً لكلّ الأجيال

إذًا تأخذ المكانية القرآنية قيمة تعبيرية مطلقة تنسجم مع جوهر الرسالة القائم على منظور شمولي. لذا (ينبغي ألاّ يعاب على القرآن إهمال الأماكن و الأشخاص فيما يقص، ولا إهمال الترتيب بين الحوادث[1]، فإنّ هذا وذاك من شأن المؤرخ الذي يعني بالقصص كتاريخ، لا كعظات وعبر.

أما القرآن فليس كتاب تاريخ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد وسيقت قصصه لأجل الموعظة والاعتبار، ولمّا كان المكان مقترنا بالحدث، فلا نتصور حدثا من دون أرضية يقع عليها، فأينما توجد أحداث توجد أمكنة. والمكان في القصة القرآنية لا يأخذ قيمة تعبيرية إلاّ ضمن السياق التوجيهي للقصة، في كليتها وحدثية القصة هي التي تحدد إطارها المكاني[2]

1- **عامر** (فتحي أحمد): المعاني الثانية في الأسلوب القرآني. منشأة المعارف. الإسكندرية، ط:1، 1998م، ص:233

2- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني، ص:160

وكيفما كان ورود المكان، سواء أكان حيزاً ماديا أم فضاءً فيزيقيا ماثلاً أم متخيلاً، فهو يكشف عن مظاهر العظمة المادية، وعن تجليات القدرة الإلهية.

- **ماهية المكان في قصص القرآن:**

إنّ الطريقة المعتمدة في التعبير القرآني هي التصوير الفني، فهو أهم ما يتميز به الأسلوب القرآني، وأبرز مظاهر إعجازه البياني، فالقرآن الكريم لا يعرض علينا معانيه المتعددة بأسلوب تجريدي، بل يجسمها لنا بأساليب عديدة، فيجعلنا نستحضرها أمام مخيلتنا ونتصورها وكأنها واقع يتحرك أمام أعيننا، إذ قال "سيد قطب": (التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة... ثمّ يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة ... إنها الحياة هنا وليست حكاية الحياة[1].

فالتصوير الفني في القصة القرآنية يحرك الخيال ويثيره، فيشغل جموده، ليعيش هذه المشاهد بأحداثها، حيث ينقلنا هذا التصوير البارع في القصة إلى مكان الحدث وزمانه فنغيب عن حاضرنا لنعيش حاضر الحدث، بإيقاظ ملكة التخيل والإدهاش وروح المتابعة والترقب المستمر، وذا يتحقق التذوق الجمالي للتصوير الفني هذه الفاعلية في الكشف عن جماليات القصة كبناء عام يتشكّل من تفاعل أبنية جزئية هي العناصر المكونة للقصة ارتأينا توظيف مصطلح "المكانية" في القصة القرآنية، لأنّ الأمكنة الواردة فيها أمكنة واقية حية مألوفة لنا وكأننا نشاهدها حقا، وإذا ألقينا نظرة على مفهوم "المكانية" في القصص الفني فإننا نجدها تتصل بجوهر العمل الفني[2]

إذ هي (الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة بمعنى أنها تلك الصورة التي تشعرنا بالأنس والألفة، ولعلّ سبب اقتران تحديدها ببيت الطفولة لأنه أول بيت نألفه، وننشأ في أحضانه ونشعر بدفئه. كما أنه أبعد الأمكنة عن حاضرنا، فعجائبية بيت الطفولة تكمن في أنه يجمع بين البعد المكاني والقرب العاطفي. فنحن نعتقد أنّ المكانية هي تلك الصورة الفنية التي لها القدرة على إحياء أمكنة من الماضي وبعثها من جديد ولا نقصد

1- **قطب** (سيد): التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط:1، 1993م، ص:36.

2- **باشلار** (غاستون): جماليات المكان. تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:5، 2000م ص:7

استحضارها كأشكال فيزيقية هندسية، وإنما جملة من الانفعالات والتعبيرات الشعورية التي يدركها الخيال، إذ إنّ الصورة الفنية والمكان الأليف والذكريات المستعادة ليست معطيات ذات أبعاد هندسية[1]، بل مكيفة بخيال وأحلام يقظة المتلقي. ولهذا نجد القارئ في تأثره بالقص الفني يسافر إلى عالم القصة، في عيش أحداثها، ويقيم في أمكنتها فنحن في استرجاع علاقتنا الحميمية ببيت الطفولة، لا نركّز على الشكل الهندسي للبيت، بقدر ما نتذكّر أركانه التي شاركتنا ذكرياتنا وعاشت أحلامنا وأحاطت بعالمنا البريء فلا نتذكّر الجدار في أبعاده الهندسية، بقدر ما نتذكر الجدار الذي كان عوناً على حركتنا، ومرمى لكرتنا... ولكُم أن ترسموا بخيالكم ما شئتم من صور تستعيدوا من ماضيكم القصصي ... فإذا كان الجدار غنيا بالذكريات، فما بالك بكلّ ركن في البيت...

يتم تقديم العناصر المكانية من خلال فكرة (تعليق القراءة)، أي إنّ (تجعل المتلقي يستعيد تجربة مكانه الأليف[2]، وينطلق هذا كلّه من فكرة دينامية الخيال (وأن تجعل المتلقي يستعيد تجربة مكانه، فهذا لا يكون إلاّ بتحريك الخيال، الذي لا ينشط إلاّ إذا تعرض لمنبهات تثيره تنتج من القراءة، إذا ففكرة (تعليق القراءة) التي تقدم من خلالها العناصر المكانية، تتوقف على عامل الإثارة . وإننا نلمس لهذا العامل حضوراً متجذّرا في أسلوب التصوير الفني الذي يعتمده القص القرآني، وهذا ما يجعل الأمكنة الواردة في القصص القرآني تبدو مألوفة.

إن للمكانية بعدا فنيا؛ فهي ركن في العمل الأدبي إطلاقا، وأرسطو قد جعل من الشرط المكاني أحد أعمدة العملية الفنية المسرحية، فلا حدث بلا إطار فضائي (مكاني)، والقصص القرآني راع هذا الشرط، وربط القصص بجغرافية مكانية، فقصة موسى جغرافيتها المكانية معروفة، وقصة إبليس جغرافيتها المكانية مدركة روحيا لا حسيا في الجنة أو في ما قبل الجنة، والأمر يقال على قصة أصحاب الكهف، وإن كنا لا نعلم تحديدا المكان الذي جرى فوقه الحدث، ولكن القرآن ربط لنا الحادثة بصعيد مكاني دنيوي فنسوق مثلاً على ذلك قصة آدم في سورة الأعراف، إذ قال تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

1- **باشلار** (غاستون): جماليات المكان. ص:7

2- المرجع نفسه. ص:8

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ. وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف.آية:18-19)

وردت في هذه القصة مكانين غيبين هما: جهنم والجنة وهما مكانان غير مدركين، إذ ليس بمقدور الخيال البشري تصورهما، إلاّ أنّ السرد القرآني له إمكانات تركيبية فنية هائلة وطاقات تصويرية عجيبة، وهذا ما يمكّنه من تقريب العالم الغيبي إلى مخيلتنا؛ فالخطاب القرآني يعبر عن العالم الغيبي بالواقع الحسي وهذا ما يجعلنا نتخيله، ونجتهد في رسم صوره من خلال الأسلوب التصويري لهذه المكانية الغيبية، لذا جاء (عرض مشاهد اللامرئي بصورة المرئي، فيه أبعاد المكان والزمان بمعانيها الموضوعية، القريبة من الإدراك الإنساني؛ لتقريب صورة المكانية الغيبية وظّف الخطاب القرآني أبعاد المكان الوضعي، لضمان نجاح الرسالة التبليغية، وإحداث الأثر، إذ لا نتصور عملية تواصلية ناجحة دون أن تكون مادة الخطاب مألوفة لدى الطرف المرسل إليه؛ فالتحجيم المكاني خاصية وجودية إنسانية لا تفتأ الأدبية القرآنية تستثمرها في التعبير عن مواقف الآخرة[1]

1- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني، ص:153

الفصل الثاني:

الحقول الدلالية لأسماء المكان

في القرآن الكريم

الحقل الدلالي لأسماء الأماكن في القرآن الكريم ومعانيها:

وردت أسماء الأماكن والديار في القرآن الكريم في مواضعَ عديدةٍ ضمن دلالات مختلفة بحسب السياق الذي وردت فيه، والهدف الذي كان مقصودا من ذكر المكان.

ونحاول في هذا المبحث أن نورد تلك الحقول مختلف تلك الدلالات بحسب ما ذهب إليه المفسرون وأهل اللغة والبلاغة.

المطلب الأول؛ حقل الأماكن المقدسة: يتضمن حقل الأماكن المقدسة، تلك الأماكن التي خصصها الله تعالى للعبادة الجماعية العالمية وحرّم فيها القتال وأنواع الأذى النفسي أو المادي، ويمثل هذه الأماكن بيت الله الكعبة الشريفة وما حوته نحو مقام إبراهيم، إضافة إلى أماكن أخرى كانت وجهة الناس لعبادة الله الواحد الأحد، ويمثل هذه الأماكن بيتُ المقدس الشريف، أضف إلى ذلك كله تلك الأماكن التي حدثت فيها قصص نادرة خرجت عن المألوف أو كانت استثناءً لتلقي الرسالة وأوامر الله، ومثلت آية من آيات الله تعالى ويمثلها الرقيم في قصة أهل الكهف الذي فروا إلى كهف بهذا المكان. والواد المقدس في قصة موسى عليه السلام حينما كلمه الله تعالى، وغار حراء الذي أنزل فيه القرآن على نبي العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

1- أرض الله:

إن أرض الله وسماءه وكونه بكلّ ما فيه، ملكٌ له وحده، فلا يحق لأحد أن يتصرف خارج ما سمح به الله له، والكل منقاد لأمره فإن لم يكن فقد عصى الله الخالق سبحانه وتعالى.

وتندرج لفظة "أرض" في الألفاظ السامية، أما لفظ الجلالة "الله"، وقيل إنه معرب مأخوذ من اللغة السريانية، وأصل اللفظ: "لاها"، وقيل إنه مأخوذ من العبرية، وقيل من النبطية، غير أن علماء العرب –ومنهم أبو حيان–، قد عدّوا اللفظ عربيا[1]. ووردت لفظة (أرض الله) أربع مرات في النساء الآية: 97، وفي الأعراف، الآية:73 وفي هود، الآية:64 وفي الزمر الآية:10، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ

1- ينظر: أبو **حيان** (الأندلسي): البحر المحيط: 124-125

إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي **أَرْضِ اللَّهِ** وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف.آية:73).

2-الأرض المقدسة:

لفظة الأرض؛ من الألفاظ السامية، إذ إنها وردت في العربية والسريانية والعبرية والأوغاريتية والحبشية والمؤابية والنبطية والكنعانية والأشورية البابلية، أما تسميتها في العربية فقيل إنها سميت أرضًا لسعتها من قولهم: أرِضت القرحة؛ إذا اتسعت، وقيل لانحطاطها عن السماء، فكل ما سفلَ أرضٌ، وقيل لأن الناس يرضونها بأقدامهم[1].

وقد أطلق القرآن الكريم لفظ أرض على كوكب الأرض وعلى تربة الأرض، كما أطلقه على بعض الأماكن الخاصة كأرض مصر والتيه وأرض بيت المقدس والمدينة المنورة، أو على أرض الجنة. وأما تركيب: "الأرض المقدسة" فورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة.آية:21)

3-أم القرى:

تنتمي لفظة "أم" إلى الألفاظ السامية المشتركة إذ وردت في الآشورية البابلية والآرامية والعبرية والحبشية والنبطية والعربية الجنوبية وغيرها[2]، وأصلها في العربية من مادة "أمم"، قال ابن فارس: (وأما الهمزة والميم فأصل واحد يتفرع منه أربعة أبواب وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة؛ وهي القامة والحين والقصد)[3]

ووردت لفظة (أم القرى) بهذا التركيب في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى.آية:7)

تحمل هذه الآية مجموعة من السياقات البلاغية والتاريخية التي يوضّحها الرازي قائلا: (**لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى**"؛ أي لتنذر أهل أم القرى لأنّ البلد لا تعقل وهو كقوله: "وَسْئَلِ القَرْيَةَ".

1- ينظر: **الدامغاني** (أبو عبد الله): إصلاح الوجوه والنظائر. دار العلم للملايين، بيروت، ط:3 1980م، ص:90

2- انظر: **عبابنة** (يحيى): دراسات في فقه اللغة والفونولوجية العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط:1 2000م، ص:252

3- ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، القاهرة، (دط) 1999م. مادة (أم)

وأمُّ القرى أصل القرى وهي مكّة وسمّيت بهذا الاسم إجلالا لها لأنّ فيها البيت ومقام إبراهيم والعرب تسمي أصل كل شيء أمّة حتى يقال هذه القصيدة من أمّهات قصائد فلان. ومن حولها: من أهل البدو والحضر وأهل المدر) [1].

أما سياق الموقف الذي وُظّفت لأجله "أم القرى" بدلا من "مكة" فيحتاج إلى تمعّن، والواضح أنّ استعمال هذه التسمية مناسب لسياق الآية، ذلك أنّها تعمل على رسم صورة المركز (الأمّ) في ذهن المتلقي وصورة ما حوله "**وَمَنْ حَوْلَهَا**"، وهنا يرى الرازي أنّ الرسالة موجّهة أولا لأهل مكة وما جاورها ثم للعالمين[2] ؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ (سبأ.آية:28).

لكنّ العلم الحديث أثبت أكثر من ذلك. حيث اكتُشف مؤخرا أنّ مكة هي مركز الكرة الأرضية ومركز الكون بكامله، والدليل العلمي هو: إنّ خط الطول الذي يمرّ بمكة وبأماكن أخرى هو الخط الذي يربط بين شمال الأرض وجنوبها بالتدقيق مما يجعل الانحراف المغناطيسي منعدما على طول الخط، وهذا دليل على أنّ مكة مركز الأرض وبذلك قد ناسب اسمها أم القرى موقعها ووصفها كذلك والله أعلم.

4-بكة:

يرد المكان نفسه في القرآن الكريم بتسميات عديدة، من بينها "بكّة"، قال عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران.آية:96)، قيل: "بكة ومكة اسمان لمسمى واحد، فإنّ الباء والميم حرفان متقاربان في المخرج فيقام كل واحد منهما مقام الآخر... وفي اشتقاق بكة وجهان؛ أما الأول: أنّه من البك الذي هو عبارة عن دفع البعض بعضا... سميت مكة بكة لأنّهم يتباكّون فيها؛ أي يزدحمون في الطواف... وأما الوجه الثاني: سمّيت بكة لأنّها تبك أعناق الجبابرة لا يريدها جبار بسوء إلاّ اندقت عنقه"[3].

باعتبار أنّ مكة وبكة تسميتان لمسمى واحد، فما سبب ورود هذه التسمية الأصلية في هذه الآية، بعكس معظم الآيات التي ذكرت فيها باسم "البلد الآمن والأمين" و"أم القرى" أو بنسبتها إلى "الكعبة الشريفة" بذكر "البيت الحرام" و"المسجد الحرام"...؟ والجواب هو أنّ الآية الكريمة لا تتحدّث عن حرمة البيت أو المحرّمات أو الجهاد وما شابه، بل تتحدّث عن نقطة

1- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل؛ التفسير الكبير. م:9، ج:27، ص:133

2- انظر: المرجع نفسه. ص:134

3- المرجع نفسه. م:3، ج:8، ص: 135 (بتصرف)

البداية، ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ**﴾ في صورة تشبه ولادة الطفل، الذي إذا خرج للحياة سارعنا إلى البحث عن اسم يناسبه، وإذا كبر بحث لنفسه عن كنية. وهنا يتبيّن أنّ ظهور تسمية بكة كان مناسبا للمقام، وهذا من الإعجاز القرآني. مع العلم أن مسألة البداية هنا هي مسألة جدلية؛ فالبعض يفسر الآية على أنّ الكعبة هي أوّل بيت مبارك وضع للعبادة من حج وعمرة وتوجه في الصلاة، ويفسرها البعض الآخر بأنّ الكعبة هي الأولى في الوضع والبناء، أي إنها أوّل ما خلق على الأرض، بالإضافة إلى تفاسير أخرى قريبة من الرأيين.

5-مكة:

مكة مدينة قديمة، تقع في واد عميق ضيق غير ذي زرع بين أودية جبال السراة، تمتد بين جبل أبي قبيس في الشرق وجبل قعيقعان الذي ي سمى جبل الهندي في الغرب، وعرفت منذ أقدم العصور بأسماء كثيرة ، كأم رحم وصلاح وغيرها، وقد اكتسبت شهرته ا من كونها مكانا دينيا، حيث قدسها الجاهليون قبل الإسلام، وأقاموا بها شعائرهم، وأوردوها في أشعارهم[1]. وكانوا يطلقون لفظ "المكتين" على نواحي مكة وبطاحها، أو على ظواهرها البعيدة من البيت وبطحائها قربه، أو على أعلى البلد وأسفلها وقيل المكتان علم على مكة والمدينة بالتغليب[2]

أمّا "مكّة" فوردت في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرا﴾ (الفتح.آية:24).

في هذه الآية، يخاطب الله سبحانه وتعالى المسلمين، أي (هُوَ بتقدير الله، لأنّه كفّ أيديهم عنكم بالفرار، وأيديكم عنهم بالرجوع عنهم وتركهم، وقوله تعالى: "**بِبَطْنِ مَكَّةَ**" إشارة إلى أمر كان هناك يقتضي عدم الكف، ومع ذلك وجد كف الأيدي، وذلك الأمر هو دخول المسلمين ببطن مكة" "بطن مكّة" إذا تدل على أنّ قريش كانت في مركز قوة لسببين: أولهما: كثرة العدد والاحتماء في بطن مكة. وثانيهما: تواجد الرجال مع النساء والأطفال مما يستدعي القتال. وفي الوقت ذاته؛ كان على المسلمين الاجتهاد في الجهاد لأنّهم خارج بطن مكّة في العراء فهم غير

1- أبو **الفداء** (عماد الدين إسماعيل): تقويم البلدان. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت (دط) (دت)، ص:87

2- **الزركشي** (أبو عبد الله بدر الدين): البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة، بيروت لبنان، ط:1، 1990م، م:1، ص:164

آمنين. والواضح أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يعرف كل شيء مسبقا، وكان على ثقة بأنّ الأمور ستجري بشكل سلمي، لأنّ سورة الفتح نزلت عليه في المدينة[1].

"مكة" هذه التسمية (الأصلية) مناسبة لسياق الآية التي تتحدّث عن السلم والفتح دون الحديث عن القتال والتحريم، ومن عجائب القرآن الكريم أنّ الآية التالية تتحدّث عن صدّ الكفار للمسلمين سابقا.

6- بطن مكة:

البطن خلاف الظهر، كبطْنِ الأَرض وظهرها، ويقال للجهة السفلى بطن، وللجهة العليا ظهر، وأصله إنْسي الشيء والمقْبل منه أو الجارحة، وبه شبه بطن الوادي الغائر، وبطن الأرض الغامض، وبطن الراحة وبطن الأمر، والبطن: القبيلة أو ما دونها، واشتقوا منه فعلا فقالوا: بطنْت الوادي، أي دخلته، وأضافوا البطن إلى المكان، كما أضافوا غيره من أعضاء الجسم، كجوف مكة، وكبد السماء[2].

وورد لفظ (بطن مكة) بهذا التركيب مرة واحدة فقط في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الفتح.آية:24).

7-البلد والبلد الآمين:

قيل إن لفظ "بلد" معرب عن اللفظ اللاتيني Palatium [3]

أما تسمية البلد فهي كثيرة في الكتاب الحكيم، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾ (إبراهيم.آية:35)؛ "والمراد: مكة آمنا ذا أمن"[4]. وهنا يسأل سيدنا إبراهيم: "أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها، وهي الخوف ويحصل لها ضد تلك الصفة وهو الأمن، كأنّه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا"[5]

1- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل؛ التفسير الكبير. م:10، ج:28، ص:89-90

2- **الأصفهاني** (الراغب): المفردات في غريب القرآن. المكتبة التوفيقية، القاهرة. (دت)، (دط)، ص:130

3- **جيفري** (آرثر): الألفاظ الغريبة في القرآن. تر: عبد الله بن المقفع، دار القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص:83

4- **الرازي** (فخر الدين): المرجع السابق. م:7، ج:19 ص:114

5- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

من هنا نفهم أنّ سيدنا إبراهيم كان متخوّفا من هذا المكان الذي قاده إليه ربّه، وكأنّه يخشى المجهول الذي ينتظره وذريّته، فبالرّغم من إيمانه القوي بقدرة الله تعالى على حماية هاجر وإسماعيل من أيّ أذى، إلاّ أنّه لا يمكننا إلغاء عاطفة الأب التي لم ينزعها عزّ وجل من قلب الرسل والأنبياء. وبالإضافة إلى هذا الإحساس الذي جعل سيدنا إبراهيم يطلب أمن هذا البلد، لا ننسى أن المنطقة غريبة عنه، فهو لم يعرفها إلا عن طريق الوحي، فكان من الطبيعي أن يذكر البلد دون تسميته باسمه الحقيقي وهذا مناسب تماما للسياق، والله أعلم. أما بعد حصول صفة الأمن على هذا المكان، فأصبح من الملائم تسميته بالبلد الآمن. وفي ذلك يقول السامرائي: "وأمّا من حيث الأمن فهو البلد الآمن قبل الإسلام وبعده، دعا له سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأمن قبل أن يكون بلدا وبعد أن صار بلدا"[1].

وأما وصف البلد بالأمن الدائم، بلفظة (البلد الأمين) فقد وردت بهذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين.آية:1-6)

8-البلدة:

وردت لفظة (البلدة) معرفة في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل.آية:91)، ووردت في أربعة مواضعَ نكرةً، واحدة تصف بلدة سبأ بالطيبة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ.آية:15)، وفي ثلاثة مواضع أخرى وردت نكرة موصوفة وصفتها الموات الذي يحييها الله، وإنما وردت للعبرة، يقول تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ. وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ. رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق.آية:8-11)، ويقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا. لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا

1- **السامرائي** (فاضل صالح): التعبير القرآني (دراسات بيانية في الأسلوب القرآني). جمعية عمال المطابع التعاونية، ط:6 2009م، ص:348

خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾(الفرقان.آية:48-49)، ويقول عز وجل: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف.آية:11)

9-يثرب:

وردت لفظة (يثرب) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ (الأحزاب.آية:13)؛ والمقصود بيثرب، المدينة المنورة التي هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته فرارا من بطش قريش حتى يمكّن الله لدينه.

10-الرقيم:

وردت لفظة (الرقيم) في موضع واحد في القرآن الكريم إثر سرد قصة أهل الكهف، في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف.آية:9)

وقد اختلف اللغويون في أصل لفظ" الرقيم"، فقيل: من الرومية، بمعنى الكلب في رواية ابن حسنون عن ابن عباس، والكتاب في قول أبي عبيد بن سلام، والدواة في رواية عن مجاهد وفي قول عكرمة، ونقل السيوطي أنه من العبرية، بمعنى تحريك الشفتين[1]، في حين عده أبو حاتم الرازي من الألفاظ القرآنية التي لم يكن العرب ولا غيرهم على معرفة بها؛ مستدلا على ذلك بأن ابن عباس لم يكن يدري أبنيان هو أم كتاب[2].

لكن آراء المفسرين والإخباريين تباعدت في تحديد المكان، وتتلخص آراؤهم في الأماكن الآتية:

1- **بلاد الروم-تركيا:** تضافرت الأخبار في قول ابن حجر العسقلاني وغيره -أن الكهف يبعد مقدار فرسخين عن مدينة" أفسوس "الواقعة بين البحر المتوسط وجبال طوروس شمال غرب طرسوس في جنوب الأناضول، غير أن كثيرا من علماء المسلمين رأى أن الكهف في طرسوس نفسها، وجمع بعضهم بين المدينيتن، باعتبار أفسوس اسم طرسوس القديم. والكهف المقصود في رأي من ذهب هذا المذهب في جبل يقع شمالها ويبعدها عنها مسيرة ساعتين.

1-**السيوطي** (جلال الدين): المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. دار الكتب العلمية بيروت، ط:1، 1988م، ص:93

2- **الرازي** (أبو حاتم أحمد بن حمدان): الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. تح: حسين فيض الله الهمذاني. الدار القومية، القاهرة (دط) (دت).م:1، ص:135

وقيل هو بأبسس وقيل بالقسنطينية، وقال آخرون إن الكهف والرقيم في تركيا؛ فالكهف في أفسوس، والرقيم في خارمي أو خرمة بين عمورية ونيقية الواقعة قرب اسطنبول[1]

2- **الأندلس:** ذكر ياقوت أن الكهف والرقيم ببر الأندلس بمكان يقال له (جنان الورد) من أعمال طليطلة، وذكر ابن عطية أنه ربما كان بقرية لوشة في جهة غرناطة، غير أنه استبعد ذلك، لكن أبا حيان رجحه؛ لكثرة النصارى بها، فهي مملكتهم العظمى؛ ولأنها بعيدة عن أرض العرب التي تحدى بعض مشركيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يحدثهم عن قصة أهل الكهف التي حدثت في مكان بعيد عنهم[2]

3- **العراق:** فقد قيل :إن المكان هو بمدينة نينوى بالموصل[3]

4- **الأردن:** فقد روي عن ابن عباس أنه على أطراف الشام قرب أيلة دون فلسطين، وقيل: بين بيسان وأيلة، وقيلبين عمان وأيلة، وقيل بأيلة، وقيل هي البتراء، وقيل بقرب زيزياء أو بالبلقاء، وقيل هي قرية الرجيب الأردنية التي تقع جنوب شرق عمان، باعتبار اسم" الروجيب" تحريفا من "الرقيم"، واعتبار عمان مدينة دقيانوس التي فرَّ الفتية من حاكمها الظالم

11-الواد المقدس طوى:

وردت جملة (الواد المقدس طوى) بهذا التركيب في موضعين في القرآن الكريم ضمن الحديث عن قصة موسى عليه السلام حين كلمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه.آية:11-13) وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات.آية:15-16)، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص.آية:30)

ووردت لفظة (وادي) في قصة سليمان عليه السلام وجنوده، يقول تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل.آية:17-18)

ووردت في قصة ثمود وعاد، يقول تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (الفجر9)

1- **الطبري** (ابن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن. م:8، ص:185

2- أبو **حيان** (الأندلسي): تفسير البحر المحيط. ص:698

3- ابن **كثير** (إسماعيل بن عمر الدمشقي):: البداية والنهاية. دار عالم الكتب، بيروت (دط) 2003م، م:2، ص:105

ووردت في قصة إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه لذريته في المكان الذي سكن فيه (واد غير ذي زرع)؛ أي مكة، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ. رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم.آية:35-37)

ووردت في وصف هيام الشعراء تشبيها، حيث إنّ الذي يهيم ينجرف إلى الهوى كما يجرف الوادي ما تجده أمامه، يقول تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء.آية:224-227)

ووردت لفظة (الوادي) في الحديث عن الصفات التي ينبغي أن يتحلى به المؤمنون في كل مكان: ﴿وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة.آية:121).

والوادي؛ اسم فاعل من مادة ودي؛ الدالة على السيلان، ومنها ماء الودي الذي يخرج من الإنسان، والدية؛ التي تعطى في الدم، والودي؛ صغار الفسيل اعتبارا بسيلانها في الطول. فأصل الوادي هو الماء السائل، وسمي مكانه باسمه مجازا للمجاورة، ثم أطلق على المنفرج بين جبلين سال فيه الماء أم لم يسل، وقد يطلق على الأرض عموما، وعلى محلة القوم ونُزلهم بالغلبة[1] ، وقد يخرج باللفظ إلى المجاز، فيراد به الصنف والمذهب والطريقة، كقولهم: أنا في واد وهو في واد[2]

و(طوى) اسم هذا الوادي المقدّس؛ وقد اختلف المفسرون في معنى (طوى) وهو بضم الطاء وبكسرها، ولم يقرأ في المشهور إلا بضم الطاء، فقيل: اسم لذلك المكان، وقيل: هو اسم مصدر مثل هدى، وصف بالمصدر بمعنى اسم المفعول، أي طواه موسى بالسير في تلك الليلة، كأنه قيل له: إنك بالواد المقدس الذي طويته سيرا، فيكون المعنى تعيين أنه هو ذلك الواد[3]

1- انظر: ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. مادة:(ودي)

2- ابن **عاشور** (الطاهر): التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، ط:1، (دت)، ج:26، ص:49

3- المرجع نفسه. ج:17، ص:197

õ المطلب الثاني؛ أماكن المعارك والبطولات والواقعات:

1- بدر:

وردت لفظة (بدر) في موضع واحد في القرآن الكريم، حين ذكّر الله المؤمنين بنعمة النصر في معركة بدر الكبرى، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران.آية:132)

إنَّ لمادة بدر أصلين دلاليين هما: كمال الشيء وامتلاؤه، والإسراع في الشيء، فمن الأول قيل لكل شيء تمّ (بدر)، وسمي البدر بدرا؛ لتمامه وامتلائه، وقيل للعين التامة بدرة لامتلائها ومن الأصل الآخر قولهم: بادر؛ بمعنى أسرع، والبوادر السقطات السريعة لحدة وغضب[1]

2- حُنين:

وردت لفظة (حنين) في موضع واحد في القرآن الكريم، حين ذكّر الله المؤمنين بنعمة النصر كما ذكرهم بذلك في معركة بدر الكبرى بل في مواطنَ كثيرة، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة.آية:25)

وحَنين من الأصل الدلالي (ح ن)؛ أي الإشفاق مع الرّقة، وقد يصاحبه صوت بتوجع كحنين الإبل، وهو ما عبر عنه السمين: النزاع المتضمن للإشفاق[2]، ومن الحنان للرحمة، والحنَّة لامرأة الرجل؛ لحنين الرجل إليها وحنينها إليه، والحّنانة: العود؛ لأنها تحن بعد الإنباض، والحنَّة: رّقة القلب[3]، والحن: الإشفاق أو الجنون، وحن عن الشيء يحن حّنا صد عن الشيء وعدل عنه. وحنين: اسم رجل يضرب به المثل، فيقال أخيب من حنين، ورجع بِخُفَّيْ حنين، أما لفظة حَنين الدالّ على الواد الواقع بين مكة والطائف، فقد يكون مرتجلا، وقد يكون تسمية شخص عُرف بضخامتِه هو حنين بن قاينة من بني مهلائيل"[4].

1- ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. مادة (بدر)

2- **السمين** (الحلبي أحمد بن يوسف): عمد الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. دار الكتب العلمية. بيروت، ط:1. 1998، ج:1 ص:530

3- ابن **السكيت** (يعقوب بن إسحاق أبو يوسف): إصلاح المنطق. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة لبنان ناشرون بيروت (دط) (دت). ص:321

4- **الهمداني** (الحسن بن أحمد يعقوب): صفة جزيرة العرب. تح: محمد ن علي الأكوع الحوالي. مكتبة الإرشاد، بيروت، ط:1 1990م، ص:330

3- الأخدود:

وردت لفظة (الأخدود) مرة واحدة في القرآن الكريم في الحديث عن قصة قوم (تُبَّع) والأخدود هو مكان شقه ملك اليمن قديم ليحرق الذين ساروا على نهج رجل نصراني الذي قال إن عيسى ابن مريم نسخ بشريعته شريعة اليهود. يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ. وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ. وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ. قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ. إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج.آية:1-9)

حيث كان في صنعاء في اليمن ملك يهودي الديانة، من التابعية (قوم تبع) يقال له ذو نواس؛ فبلغه أن رجلاً من النصارى وصل إلى أرض نجران يدعو الناس إلى النصرانية قائلا لهم: إن عيسى ابن مريم نسخ بشريعته شريعة اليهود، فأحبّه الناس وآمن به أهل نجران، فغضب الملك ذو نواس وسار إليهم بجنود من حمير، وأمر بشق أخدود كبير وأحضر الحطب والوقود وأشعل النار، وصار يأتي بهم واحدا واحدا فيسأله أنْ يرجع عن الديانة النصرانية ويرضى باليهودية، فإن أطاعه تركه، وإن أبى أحرقه بتلك النار المحرقة. لم يترك أحدا من شيخ عجوز أو طفل صغير أو امرأة إلا ألقاه في تلك النار المحرقة وكان يستمتع ويتلذذ في مناظر أولئك المؤمنين وهم يحرقون. لم يبق بذلك أحد من النصارى، وكان كل من بقي من اليهود فقط، ولم ينقم أولئك اليهود على النصارى في ذلك الزمان، إلا أنهم آمنوا بالله تعالى ربا وتمسكوا بدينهم وإيمانهم، فكان فعلهم مستوجبا غضبَ الله ولعنته، ونزول نكال الدنيا وعذاب الآخر[1].

1- **الزحيلي** (وهبة): القصة القرآنية هداية وبيان. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط:1، 1992، ص:150

õ المطلب الثالث؛ أماكن حدثت فيه قصص الأقوام السابقة:

1- الرس:

هي بئر شهيرة في قرية من قرى ثمود بأذربيجان، اشتهر أهلها باسم تلك البئر، (قوم الرس)، وسمي هذا البئر بالرس لأنهم رسوا نبيهم فيه "أي أغرقوه فيه ودفنوه" وهم قوم نبي يُقال له حنظلة بن صفوان؛ كذبوه وقتلوه فأهلكهم الله؛ وكانوا عُبَّادا لشجرة صنور غرسها يافث بن نوح وتسمى شاهدرخت[1]

يقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ (ق.آية:12)

ونقل السيوطي عن الكرماني أن لفظ (الرس) أعجمي معرب، ومعناه البئر. وذكر في كتاب آخر أنه البئر بلغة أزد شنوءة وقيل هو واد في أذربيجان أو بأران، وعلى هذا فهي أعجمية[2]

2- سبأ:

في قصة سليمان عليه السلام: ﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل.آية:20-22)

صنفت لفظة (سبأ) في الألفاظ الدخيلة في العربية، وقيل إنها موجودة في النقوش العربية السبئية، بمدينة في اليمن، غير أن لغويي اللفظ عربيا خالصا، فقد وردت مادة سبأ في معاجم اللغة على معان مختلفة هي شراء الخمرة والشراب، وحرق الجلد، والسلْخ، والمرور على اليمين الكاذبة من غير اكتراث، وتفرق أهل اليمن، والسبأة: السفر الطويل، يقال: للمسافر سفرا بعيدا؛ تريد مسبأة؛ كأن الشمس سبأته ولوحته، وسبأ: اسم رجل يمان، واسم قبيلة واسم بلدة بلقيس[3]

3-مصر:

1- **الطبري** (ابن جرير): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج:22، ص:337

2- **السيوطي** (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن. تح: فواز أحمد زمَرلي، دار الفكر بيروت لبنان، ط:1، 1996م . ج:1، ص:276

3- **الفراهيدي** (الخليل بن أحمد): العين. تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت، ط:1، 2003، مادة (سبأ)

وردت لفظة (مصر) خمس مرات، ثلاث منها في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، ومرتين في قصة يوسف عليه السلام، ومن قصة موسى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة 161)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس.87)، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف.آية:51)

أما في قصة يوسف فوردت في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف.آية:21)، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف.آية:99).

ترتبط مصر ارتباطا وثيقا بالنيل، فقد قامت حضاراتها ومساكنها على جانبيه، وكانت مصر قديما تنقسم إلى ثلاث مناطق رئيسة هي مصر العليا ومصر الوسطى ومصر السفلى.

ومن العلماء من قسمها إلى قسمين باعتبار وجهيها البحري المقابل للبحر الأبيض والقبلي أي الجنوبي، وكانت مصر كما ذكر ابن عطية تمتد من بحر الإسكندرية إلى أسوان بطول النيل[1]

4-بابل:

وردت لفظة **(بابل)** في موضع واحد في قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى

1- ينظر ابن **عطية** (الأندلسي عبد الحق بن غالب): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، ط:2، 2007م، ج:5، ص:95

يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه ﴾ (البقرة 102)

5-**الحجر**:

وردت لفظة (الحجر) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ. وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ. وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ. فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الحجر 80-84)

وأصحاب الحجر هم ثمود كانوا ينزلون الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم، والحجر: المكان المحجور؛ أي الممنوع من الناس بسبب اختصاص به، أو اشتق من الحجارة؛ لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم في صخر الجبل نحتا محكما، وقد جعلت طبقات وفي وسطها بئر عظيمة وبئار كثيرة. والحجر هو المعروف بوادي القرى وهو بين المدينة والشام؛ المعروف اليوم باسم مدائن صالح على الطريق من خيبر إلى تبوك[1]

وأما حجر اليمامة مدينة بني حنيفة فهي بفتح الحاء وهي في بلاد نجد وتسمى العروض وهي اليوم من بلاد البحرين؛ وقد توهم بعض المستشرقين من الإفرنج أن البيوت المنحوتة في ذلك الجبل كانت قبورا ، وتعلقوا بحجج وهمية، ومما يفند أقوالهم خلو تلك الكهوف عن أجساد آدمية، وإذا كانت تلك قبورا فأين كانت منازل الأحياء؟[2]

والظاهر أن ثمود لما أخذتهم الصيحة كانوا منتشرين في خارج البيوت لقوله تعالى فأخذتهم الصيحة مصبحين ، وقد وجدت في مداخل تلك البيوت نقر صغيرة تدل على أنها مجعولة لوصد أبواب المداخل في الليل[3].

وتدلّ مادة حجر على المنع والإحاطة بالشيء، ويبدو أن أصل المادة من صلابة الحجر وشدته، فحجر الحاكم على السفيه منعه من التصرف بالمال، والعقل حجر؛ لمنعه من إتيان ما لا ينبغي، والفرس الأنثى حجر؛ لأنها تصان، والقرابة حجر؛ لأنها ذمام يحمى، والحرام حجر؛

1- ابن **عاشور** (الطاهر): التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، ط:1، (دت) ج:15، ص:73

2- المرجع نفسه. ص:74

3- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

لأنه ممنوع بتحريمه، والحجرة حظيرة الإبل، والحجرة من البيت، وأما حجر البيت الحرام، وحجر ثمود، فقد يكونان من المنع أو لأنهما محاطان بالحجارة[1]

وقد اشتق العرب من المادة أسماء لعدة أماكن، فالحجر قرية من نواحي المدينة، وحجر مدينة باليمامة، وحجرة الراشد: موضع في ديار بني عقيل، وحجرة بلدة باليمن، وغيرها[2]

6-إرم:

وردت في موضع واحد في قصة عاد يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الحجر.آية:6-13)

وتدل مادة (رم) على العلو في كثير من اللغات السامية، فهي بالمعنى نفسه في الكنعانية في النبطية بمعنى كبير[3]؛ وزعم جفري أن "Rwm" و"Rm" والآرامية وتلفظ فيها "رام"، وترد لفظ "إرم" الوارد في القرآن من المعرب[4]

أما لغويو العرب فردوا اللفظ إلى مادة" أرم "الدالة على الارتفاع والعلو والضخامة، وأصلها نضد الشيء إلى الشيء في ارتفاع، ثم يقاس عليه، ويتفرع منه فرع واحد، هو أخذ الشيء كله أكلا وغيره، فالأَرم ملتقى قبائل الرأس، والإِرم العَلم وهي حجارة مجتمعة كأنها رجل قائم[5]

7-الحرد:

وردت لفظة (حرد) في قصة أصحاب الجنة في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ. أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ. فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ. أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ. وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ (القلم.آية:21-25)

ولمادة (حرد) ثلاثة أصول دلالية، هي: القَصد والغضب والتنحي، فمن الأول قولهم: حرد حرده، أي قصد قصده، ومن الثاني قولهم حرد الرجل، أي غضب، ومن الثالث قولهم للرجل:

1- ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. مادة: (حجر)

2- **صفي الدين** (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تح: علي محمد البجاوي. دار الجيل للطبع والنشر، القاهرة، ط:1، 1992م، ج:1، ص:381-382

3- انظر: ابن **فارس**: المرجع السابق. مادة: (أرم)

4- انظر: **جيفري** (آرثر): الألفاظ الغريبة في القرآن. ص:84

5- انظر: ابن **فارس**: المرجع السابق. مادة (أرم)

حريد قومه، إذا اعتزلهم، ولعلّ أصل المادة من البعير الأحرد، وهو البعير الذي يرسل يديه إذا مشى، ولا يخوض في ماء أبدا، ومنه قيل للغضبان: حارد، والحريد: الفرد، والحرد والحرد: القصد والجد والمنع والغيظ والتنحي[1].

8-المدينة:

وردت لفظة (المدينة) أربع عشرة مرة في القرآن الكريم، أكثرها ورودا في قصة موسى ثم قصة النبي يوسف ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، وأهل الكهف.

ومثال هذا الورود قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف.آية:123) وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف.آية:19)

إن لفظة (المدينة) معروفة في كثير من اللغات السامية ففي في العبرية تعني Mdînto وفي الآرامية Medenah؛ أي (مدَناه) تعني دولة أو بلاد أو منطقة أو إقليم[2]

وقيل أن العربية قد اقترضت اللفظة من الآرامية، والجذر دين نفسه يدل في العبرية الآرامية على القضاء والمحكمة والحساب، ويدل في الفارسية على المعتقد والمذهب غير أن أئمة العربية عدّوا اللفظ عربيا خالصا، لكنهم اختلفوا في أصل اللفظ، فرأى فريق منهم أنه من فعل "مدن"، فالميم أصلية والياء زائدة، والوزن" فعيلة"؛ مدينة، ولا مشكلة في جمعه على مدائن؛ فهو كجزيرة وحقيقة، والمدينة على هذا الرأي تعني مكان الإقامة[3].

9-مدين:

وردت لفظة (مدين) في سياق قصة موسى عليه السلام تسع مرات، و(مدين) هي مكان يعيش فيه قوم شعيب عليه السلام، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الأعراف.آية:85)، ويقول سبحانه: ﴿لَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا

1- ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. مادة (حرد)

2- **اليسوعي** (رفائيل نخلة): غرائب اللغة العربية. دار المشرق، بيروت، ط:4، 1986م، ص:205

3- **الفراء** (أبو زكريا): معاني القرآن. دار الكتب العلمية بيروت، ط:1، 1422هـ، ج:1، ص:270

خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص.آية:23)، ويقول عز وجل: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (طه.آية:40)

وقد رأى بعض اللغويين أن لفظة مدين معرب، لكن المرجح أنها دخل العربية عن طريق السريانية، وقيل إنها اسم سامي بمعنى المحكمة أو الخصام[1] ، غير أن أئمة العربية رأوا أنها عربية خالصة مشتقة من الوزن فَعيل من مادة (مدن) التي تعني (الإقامة) وقيل من الوزن (مفعل) من مادة (دين) التي تعني الانقياد والخضوع والطاعة[2]

10-القرية:

وردت لفظة (القرية) في عشرة مواضع في القرآن الكريم، منها ثلاثة مواضع وصفت فيها القرية وصفا حسنا، ومثلت في السياق الذي وردت فيه مكان الخيرات والنعم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة.آية:58)

وأما المواضعُ السبعة الأخرى فارتبطت فيها لفظة (القرية) بالظلم والسوء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء.آية:74)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ (الفرقان.آية:40)

ويطلق لفظ القرية في العصر الحاضر على مكان ريفي، ذي أبنية متصلة مستقرة مساحته وسكانه أقل من البلدة والمدينة، ويعمل أهلها في الزراعة وبعض الوظائف، ويتوفر لهم فيه بعض مؤسسات المجتمع المحدودة نوعا وعددا[3]، وأما في اللغة فهو اسم على وزن فعلة، ورأى ابن فارس أن معنى القرية هو الاجتماع، فقال: سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قريت الماء في المقْراة: جمعته، والمقْراة: الجفنة؛ سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جمع فيها من طعام[4]

1- **المراغي** (أحمد مصطفى): تفسير المراغي. دار الكتب الحديثة، القاهرة، (دط) (دت)، ص:208

2- انظر: ابن **دريد** (أبو بكر محمد بن الحسين): الاشتقاق. تح: عبد السلام هارون. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1991م، ص:398

3- ينظر: **وهيبة** (عبد الفتاح محمد): جغرافية العمران. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت، ط:1، 1980، ص:14

4- ابن فارس (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. مادة: (قري)

وربما كان أصله التتبع كما رأى ياقوت الحموي، إذ قال:قروت الأرض ناسا بعد ناس، وقال بعضهم، ما زلت أستقري هذه الأرض قرية قرية، ويجوز أن يكون من قولهم، قريت الماء في الحوض، أي جبيته وجمعته[1].

11- **القريتين:**

وردت لفظة (القريتين) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف.آية:31)

وليس بالضرورة أن يكون تدل لفظة القريتين على المثنى، بل إنها تعني اسم مكان، إذ أطلق العرب لفظ" القريتين "على عدة أماكن في بلاد العرب، فالقريتان؛ موضع على طريق مكة من البصرة، وقرية كبيرة تدعى حوارين من أعمال حمص، وعلى الكوفة والبصرة، ويقال لُقران وملْهم باليمامة القريتان وقد أطلق على مكة والطائف التي كانت تسمى قديما (وج)؛ وتقع على بعد مائة وعشرين كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من مكة[2]

12- **التنور:**

وردت لفظة (التنور) في موضعين اثنين في قصة الطوفان مع نوح عليه السلام في القرآن الكريم لتدل على المكان الذي بدأ يحدث فيه الطوفان قبل أن تغرق الأرض جميعا، يقول تعالى: ﴿حتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (هود.آية:40)

وقد رأى بعض المعاصرين أن العربية اقترضت لفظة التنور الدالّ على فرن الخبز أي بيت النار[3] ورأى آخرون أنها فارسية؛ Beyt nouro من Tanouro الآرامية في صورة اقترضتها الآرامية، ورأى فقهاء اللغة الإيرانية أنه من الأصل السامي، وقيل إن اللفظ من لغة الشعب الذي عاش في منطقة الطوفان قبل ظهور الساميين والآراميين، ثم استعمل في الكثير

1- **الحموي** (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط:2، 1995م، ج:4، ص:381

2- المرجع نفسه. ج:4، ص:382

3- **اليسوعي** (رفائيل نخلة): غرائب اللغة:175

من لغات العالم كالآرامية والسريانية والفارسية والعبرية والفهلوية[1] وعدّها ابن جني من الألفاظ التي اشتركت فيها العربية والفارسية[2]

13- الجودي:

وردت لفظة (الجودي) في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود.آية:44)، والجودي؛ جبل قرب الموصل[3]

ويرى الراغب الأصفهاني أنه لا يمكن القطع بصلة بين الجبل في الأكادية الذي يطلق عليه شد واسم بغداد القديم شادويم وبين العربية، وإن كان الربط بين لفظي جودي وبينها محتمل إذا أخذ بالاعتبارات جملة التحولات الصوتية التي ربما تكون قد طرأت عليه، كما يلفت النظر أيضا إطلاق اليمنيين لفظ الجيد على الجبل لكن ليس من دليل لربط الجودي بذلك؛ لأن لغويي العرب ردوا اللفظ إلى مادة جود الدالة على التسمح بالشيء وكثرة العطاء، فالجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وإفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض، فهو خلاف البخل، ويقال في المطر الكثير الذي لا مطر فوقه والذي يروي كلّ شيء جود[4]

14-الطور، طور سينين، طور سيناء:

وردت لفظة (الطور) معرفة بـ(ال) التعريف، ومعرفة بالإضافة إلى لفظة (سينين) وكذلك إلى فظة (سيناء)، كما وردت موصوفة، وصفتُها الأيمن.وذلك كله وارد في سياق قصة موسى عليه السلام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص.آية:29)، وقوله عز وجل: ﴿وَنَادَيْنَاهُ من جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم.آية:52)، وقوله سبحانه: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ﴾ (المؤمنون.آية:20)، وقوله تعالى: ﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين 1-2)

1- **الجواليقي** (أبو منصور): المعرب من الكلام الأعجمي. تح: أحمد محمد شاكر. مطبعة دار الكتب. بيروت، ط:2، (دت) ص:214

2- ابن **جني** (أبو الفتح عثمان): الخصائص. دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2007 ، ج:3، ص:203.

3- **البغوي** (ابن مسعود): تفسير البغوي؛ معالم التنزيل. دار طيبة، الرياض، ط:1 (دت):15، ص:179

4- **الأصفهاني** (الراغب): المفردات في غريب القرآن. ص:211

وقد عد كثير من اللغويين والمفسرين كقتادة وأبي عبيدة والطبري لفظ (الطور) عربيا خالصا ورأى آخرون أنه معرب، فعن ابن عباس أن كلّ جبل فهو طور بلسان السريانية والقبط، وعن أبي العالية ومجاهد وابن زيد أنه من السريانية، وعن الضحاك وغيره أنه من النبطية[1]

ورأى أغلب الباحثين المعاصرين أن اللفظ Touro معرب الآرامية[2] ، ورأى بعضهم أنه من العبرية، رغم أنه ورد فيها بلفظ" هار"،وجمعه" هاريم "بمعنى جبال ينظر:القلقشندي،الصبح، 443/3، ورأى ابن عاشور أنه من الكنعانية، وذلك أن النبط هم الكنعانيون؛ فاقترضته العبرية والعربية من معناه (طور) أو حائط، والطور؛ علم على جبل ببرية سينا، ويقال إن الطور اسم جنس للجبال في لغة الكنعانيين نقل إلى العربية[3].

ويُعَدُّ مكان الطور من أبرز الأماكن التي أخذت حظّا كبيرا من قصص النبي موسى عليه السلام وبني إسرائيل، قال ابن عباس: أمر تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام فوقهم كالظلة، وكان المعسكر فرسخا في فرسخ فأوحى الله إليهم أن اقبلوا التوراة وإلا رميت الجبل عليكم، فلما رأوا أن لا مهرب قبلوا التوراة بما فيها فسجدوا للفزع سجودا، يلاحظون الجبل فلذلك سجدت اليهود على أنصاف وجوههم[4].

ووردت لفظة (الطور) منفردة أو مضافة إلى سينين أو سيناء، لكنها لا تدلّ إلاّ على مكان واحد في سياق الخطاب القرآني، ووردت في لفظة (سينين) لغتان عن العرب، فبكر وتميم تفت حان السين، وسائر العرب تكسرها[5]

قال الزمخشري: (طور سيناء وطور سينين لا يخلو إمّا أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون، وإمّا أنْ يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس وبعلبك فيمن أضاف... وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة، ومنه نودي موسى عليه السلام، وقرأ الأعمش سينا على القصر)[6] ويقول عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

1- ابن **قتيبة** (عبد الله بن مسلم أبو محمد): أدب الكاتب. تح: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (دت)، ج:1 ص:384

2- **اليسوعي** (رفائيل نخلة): غرائب اللغة العربية. ص:194

3- ابن **عاشور** (الطاهر): التحرير والتنوير. ص:542

4- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل؛ التفسير الكبير. م:1، ج:3، ص:105

5- أبو **حيان** (الأندلسي): تفسير البحر المحيط. ج:8، ص:485

6- **الزمخشري** (أبو القاسم): الكشاف. دار المعرفة، بيروت، (دط) (دت)،ج:3، ص:45

فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة.آية:63)، وأما قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) ونظيره: ﴿وإذْ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظُلّةٌ﴾ (الأعراف.آية:171) قيل إنّ الطُور كل جبل قال العجاج: **دانى جناحيه من الطُور فمرّ تقضّيَ البازي إذا البازي كسر**)[1]

ويفسّر (الطور) استنادا إلى السياق التركيبي، وفي هذا يقول الرازي: عنه: إنّ الطور اسم جبل معلوم وهذا هو الأقرب، لأنّ لام التعريف فيه تقتضي حمله على جبل معهود عرف كونه مسمّى بهذا الاسم، والمعهود هو الجبل الذي وقعت المناجاة عليه وقد يجوز أنْ ينقله الله تعالى إلى حيث هم فيجعله فوقهم وإن كان بعيدا منهم لأنّ القادر على أن يُسكن الجبل في الهواء قادر أيضا على أن يقلعه وينقله إليهم من المكان البعيد[2].

قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ (مريم.آية:52)، والأيمن من اليمين؛ أي من ناحية اليمين والأيمن صفة الطور أو الجانب[3]، وفي جملة **(وَقَرَّبْنَاهُ)** قولان؛ أحدهما: المراد قرب المكان عن أبي العالية قربه حتى يسمع صرير القلم حيث كتبت التوراة في الألواح. والثاني: قرب المنزلة؛ أي رفعنا قدره وشرفناه بالمناجاة...[4]. وبالاستناد إلى سياق هذه الآية يمكننا أنْ نقترب من معنى قوله عزّ وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (طه.آية:80)، ووجه المنفعة فيه أنّه أنزل في ذلك الوقت عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم[5]. إذا فالحدث هو ذاته، ذلك ذلك أنّ الموعد كان مع سيدنا موسى، لكنّ الرسالة كانت موجهة في الأساس إلى بني إسرائيل.

من الواضح إذا أنّ الطور قد ورد فقط في قصة موسى عليه السلام مقرونا بذكره كل مرة. والطور من الأماكن الشريفة، إذ إنَّ الله تعالى قد أقسم به في قوله: ﴿وَالطُّورِ.وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور.آية:1-6).

ويعد الطور إضافة إلى البيت المعمور والبحر المسجور من الأماكن التي انفرد فيها أنبياء الله وعباده المخلصين بعبادته سبحانه والاتصال به. فالطور مكان اتصال موسى عليه السلام

1- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل؛ التفسير الكبير. م:1، ج:3، ص:105

2- المرجع نفسه. ص105

3- المرجع نفسه. م:7، ج:21، ص:213

4- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

5- المرجع نفسه. م:8،ج: 22، ص:90

بربه، يقول تعالى على لسان نبيه موسى: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف.آية:143)، والبيت المعمور مكان اتصال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن من المسلمين بربهم، وفي البحر المسجور اتصل بربه النبيُّ يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، يقول تعالى: ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء.آية:87).

15-المؤتفكة:

المشهور في (المؤتفكات) أنها قرى قوم لوط لكن كانت لهم مواضع ائتفكت فهي مؤتفكات ويحتمل أن يقال: المراد كل من انقلبت مساكنه ودثرت أماكنه؛ ولهذا ختم المهلكين بالمؤتفكات كمن يقول: مات فلان وفلان وكل من كان من أمثالهم وأشكالهم[1].

ويبدو أن مادة (أفك) تعني السقوط والقلب والتغيير في كثير من اللغات السامية كالعبرية والأكادية والآرامية وغيرها، وهي في العربية ذات أصل دلالي واحد هو قلب الشيء وصرفه عن وجهه الذي ينبغي أن يكون عليه، ومنه قيل: أفك الرجل؛ إذا كذب أشد الكذب، وأفك فلان الرجلَ عن الأمر} صرفه عنه بالكذب والباطل، وأطلق العرب لفظة (مؤتفكة) على مدينة البصرة؛ لأنها غرقت مرتين، وأطلقوا المؤتفكات على الرياح التي تعدل عن مهابها أو تقلب الأرض، وهي رياح شديدة حارة في الصيف تقلب العجاج، أما المؤتفكة، فهي اسم فاعل من (ائتفك)، توصف به الريح والقرى وكل ما انقلب عن وجهه، وأما المؤتفكات فجمعها، وقد وردت مادة (أفك) في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، وكلها توحي بالشر والكذب، أما لفظة (المؤتفكة) فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (النجم.آية:53)[2]

ووردت لفظة (المؤتفكات) في موضعين أحدهما مكي والآخر مدني، في سياق قصص الذين تعذبوا من الأقوام السابقة لأخذ العبرة مما حدث لهم، يقول تعالى: أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (التوبة.آية:70)، ويقول سبحانه: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة.آية:9)

1- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل؛ التفسير الكبير. ج:29، ص:22

2- انظر: ابن **السكيت** (يعقوب بن إسحاق أبو يوسف): إصلاح المنطق. ص:23

16- الأيكة:

وردت لفظة (الأيكة) في أربعة مواضعَ في القرآن الكريم في سور: (الحجر) و(الشعراء) و(ص) و(ق) وكلها قد كانت في سياق قصة شعيب عليه السلام مع قومه؛ ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء.آية:176-178)

والأيكة هي مدين، التي أرسل إليها شعيب عليه السلام[1]

والأيكة وليكة والأيكة من مادة (أيك) وتعني أصلا دلاليا واحدا في اللغة العربية هو مكان اجتماع شجر، فالأيكة مفرد، جمعه: الأيك، وهي غيضة الشجر الكثيف الكثير الملتف الناعم كالسدر والأراك، وعممه بعضهم على كلّ جماعة من الشجر حتى من النخيل[2]

وصنف بعض اللغويين هذه اللفظة في مادة ليك، واكتفوا بالقول إن ليكة هي اسم موضع أو قرية أو مدينة، وتجمع ليكا، مثل بيضة وبيض، ورأى جمهور اللغويين أنها من مادة أيك ورأى أبو عبيدة أنها اسم بلد ينتمي إلى كورة الأيكة[3]

17- الأحقاف:

وردت لفظة (الأحقاف) في سورة الأحقاف من سور القرآن الكريم، في موضع واحد في سياق قصة هود وعاد عليهما السلام مع قومهما، يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأحقاف.آية:21)

وجاء في تفسير ابن كثير قوله إن الله تعالى بعث أخَ عادٍ هودًا عليه السلام إلى عاد الأولى وكانوا يسكنون الأحقاف، والأحقاف؛ جمع حقف وهو: الجبل من الرمل قاله ابن زيد. وقال عكرمة: الأحقاف: الجبل والغار، وقال قتادة: ذكر لنا أن عادا كانوا في حي باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشجر[4]

1-ابن **كثير**: (إسماعيل بن عمر الدمشقي):: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة. الرياض، ط:1، 2002م ج:6. ص:158

2- انظر: **الأزهري** (أبو منصور محمد بن أحمد): معاني القراءات. تحقيق عبد مصطفى درويش. مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية،، ط:1، 1991م، ص:350

3- انظر: ابن **خالويه** (الأصبهاني): إعراب القراءات السبع وعللها. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط:1، 2006، ج:2 ص:137

4- ابن **كثير**: المرجع السابق. ج:7، ص:285

والأحقاف من مادة (حقف)؛ أصل دلالي واحد، هو ميل الشيء وعوجه، ومنه قيل للمعوج احقوقف، والحقْف هو الرمل المعوج، ورأى بعضهم أنه لا يكون إلا مع قلّة، ورأى غيرهم أن الحقف هو أصل الرمل والجبل والحائط، ويبدو من تتبع المادة في المصادر اللغوية أن اللفظ أطلق في الأصل على الرمل العظيم المشرف المعوج، ومنه أطلق على البعير الهزيل والهلال والظبي والرجل وغيرها؛ لارتفاعها وانحنائها[1].

õ المطلب الخامس؛ الأماكن في الآخرة:

õ أولا؛ أماكن الجنة ونعيم الآخرة:

تعرف الجنة لغة على أنها البستان والجنان، والعرب تسمي النخيل جنّة[2] وفي مختار القاموس: الجنة؛ الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها: جنان[3].

والجنة في **الاصطلاح:** هي الاسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله لمن أطاعه وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين[4]. وقد وردت للجنة أسماء أماكن فيها، أبرزها نوردها في ما يأتي:

1- الجنة:

وردت لفظة (الجنة) في مواضعَ كثيرة، أكثرها في وصف مُقام المؤمنين في الآخرة خالدين في نعيمها وخيراتها المبهرة، وفي بعض السياقات وصف بها خيرات الأرض، فمن وصف جنة الآخرة قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران.آية:133)، وأما في وصف جنة الأرض فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة.آية:266)

ووردت مجموعةً وكذلك مضافة إلى صفاتها الآتية: (المأوى) و(الخلد) و(عدن) و(النعيم) و(عالية)، في قوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (النجم.آية:15)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ

1-انظر: **هارون** (يحيى): الأمم البائدة. دار القبس للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط:1، 2010مص:91

2- **الرازي** (محمد بن أبي بكر). مختار الصحاح. دار التوزيع والنشر. مصر، ط:1 2012م، ص:48

3- **الزاوي** (الطاهر أحمد): مختار القاموس. الدار العربية للكتاب. بيروت، ط:1، 1983م، ص:117

4- انظر: ابن **قيم** (الجوزية): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. دار الغد الجديد، مصر، ط:1 2009م، ص:111

أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً﴾ (الفرقان.آية:15)، وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة.72)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس.آية:9)، وقوله: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. قطوفها دانية﴾ (الحاقة.آية:22-23)

وأضيفت (جنات) إلى (الفردوس) وهي أعلى جنات الله التي أعدها للمؤمنين، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف.آية:107)

2- الدار:

وردت لفظة (الدار) دالة على الاستقرار في نعيم الآخرة الخالد، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام.آية:135)، كما وردت موصوفة ومضافة إلى صفاتها، في لفظة (الدار الآخرة) و(دارُ المقامة) و(دار الخلد)، و(دار السلام) و(دار القرار)، (دار المتقين) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة.آية:94)، وقوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر.آية:38) وقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت.آية:28)، وقوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام.آية:127)، وقوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ القرار﴾ (غافر.آية:39)، وقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل.آية:30).

3- المقام الأمين:

وردت لفظة (مقام أمين) بهذا التركيب في وصف جنة الآخرة، في موضوع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الدخان.آية:51)

4- الغرفة:

وردت الغرفة في القرآن الكريم بمعنى الجنة، كما ورد جمعها (غرفات)، والغرفة هي جزء من الجنة، وأطلق اسم الغرفة على الجنة مجازا مرسلا من باب العلاقة الجزئية، يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ (الفرقان.آية:75)

õ **ثانيا؛ أماكن النار وجحيم الآخرة:**

النار لغةً هي اللهب والإحراق، تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وعدَها الله وللحرارة المحرقة[1]. وجمعها: أنْوُرٌ ونيران، وأنيار[2]

وقد وردت للجنة أسماء أماكن فيها، أبرزها نوردها في ما يأتي:

1- النار: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة.آية:24)

2- الجحيم: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة.آية:119)

3- جهنم: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (النبأ.آية:21)

4- الجحيم: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ (النازعات.آية:36)

5- الحطمة: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (الهمزة.آية:4)

6- السعير: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء.آية:10)

7- سقر: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ. لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ. لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر.آية:26-29)

8- الهاوية: ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (القارعة.آية:9-11)

1- انظر: ابن **قيم** (الجوزية): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص:116

2- **الأصفهاني** (الراغب): مفردات ألفاظ القرآن. ص:828

õ جدول إحصائي للبلدان في القرآن الكريم:

نورد في هذا المبحث الإحصائي، مختلف الأماكن بدلالاتها الواردة في سياق القرآن الكريم في جداولَ منسقة، مكتفين بذكر نماذجَ من كل مكان ذكر اسمه صراحة أو تلميحًا، على النحو الآتي:

البلد	نماذج من السياق القرآني الذي ورد فيه
فلسطين	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا **الْمِحْرَابَ** وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. (آل عمران.37) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا **الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ** الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ. (المائدة21) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى **الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. (الإسراء.1)
مصر	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ **مِصْراً** فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ. (البقرة.61) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا **بِمِصْرَ** بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. (يونس.87) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ **مِصْرَ** وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ. (الزخرف51) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن **مِّصْرَ** لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. (يوسف.21) وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى **الْمَدِينَةِ** يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. (القصص.20)

	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي **الْيَمِّ** فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. (القصص.40)
العراق	وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ **بِبَابِلَ** هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ. (البقرة.102)
الجزيرة العربية السعودية	وَإِذْ جَعَلْنَا **الْبَيْتَ** مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. (البقرة.125) إِنَّ أَوَّلَ **بَيْتٍ** وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي **بِبَكَّةَ** مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ. (آل عمران.96) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ **مَكَّةَ** مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرا. (الفتح.24) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ **مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ** وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ **الْبَيْتِ** مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.(آل عمران.97) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى **الْبَيْتِ الْعَتِيقِ**. (الحج.33) يا أَيُّها الَّذين آمنواْ لا تحلُّواْ شعآئر اللّه ولا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ **الْبَيْتَ الْحَرَامَ** يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. (المائدة.2) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ **عَرَفَاتٍ** فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ **الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ. (البقرة.198) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ **أُمَّ الْقُرَى** وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. (الشورى.7)

	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ **الْكَعْبَةِ** أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ. (المائدة.95) لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي **الْمَدِينَةِ** لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً. (الأحزاب.60)
الأردن **وقيل تركيا**	أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ **الْكَهْفِ** وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبا. (الكهف.9) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى **الْمَدِينَةِ** فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدا. (الكهف.19) حَتَّى إِذَا بَلَغَ **بَيْنَ السَّدَّيْنِ** وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً. (الكهف.93)
اليمن	فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن **سَبَإٍ** بِنَبَإٍ يَقِينٍ. (النمل.22) لَقَدْ كَانَ **لِسَبَإٍ** فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. (سبأ.15)

الخاتمة

- **الخاتمة:**

رصدنا في بحثنا أبرز دلالات الأماكن الورادة في القرآن الكريم، انطلاقا من تفاسير المفسرين ورأي البلاغيين وأهل اللغة، رغم بعض الاختلاف الذي نرجحُ فيه الأقوى بيانا كلما لمسنا ذلك فيه.

إن هذه الدراسة التي بذلنا فيها أقصى ما لدينا من المجهود في سبيل خدمة العلم وبخاصة القرآن الكريم، قد أوصلتْنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها ما يأتي:

– أسماء الأماكن في القرآن الكريم ليست مجازية، بل هو أماكن حقيقية إمّا أطلق عليها ذلك الاسم أهلها، أو أنها قد وصفت بصفة غلبت عليها أو أحداث وقعت فيها، فصارت تعرف بذلك الاسم، وكذلك الأحداث التي وقعت في سياق المكان هي حقيقية أيضا.

– الأماكن في القرآن الكريم نوعان، أماكن متعلقة بحياة الأرض الواقعية وما يحيط بها وأخرى متعلقة بالغيب، هي أماكن الجنة والنار.

– تبرز أسماء الأماكن بقوة في سياق القصص القرآني، وبخاصة قصص الأنبياء والصالحين مع أقوامهم، وكذا حياة الأمم السابقة.

– يرجح اسم المكان وفق علاقته بلغة ساكنيه في الزمن الذي أطلق فيه الاسم، وقد يتغير الاسم بمرور القرون وتغير الأقوام، نحو اسم بكة، ومكة وما إلى ذلك

– بعض أسماء الأماكن غير العربية لها نطق خاص.

– يختلف اللغويون في بعض أسماء الأماكن، في كونها بلغة عربية أم بلغة غير عربية. وتبين أن بعضها ذو أصول سامية توافق فيه اللغة العربية لغات أخرى؛ كلفظة التنور وأرض وغيرها.

– أغلب أسماء الأماكن في القرآن الكريم توفق أوازن اللغة العربية، نحو أسماء الفاعل والصفات المشبهة وأسماء التفضيل، مما يرجح أنها عربية أو معرّبة، لكنّ بعضها لا تنطبق عليه أوزان العربية المعروفة عند العرب، مما يرجح نسبتها إلى غير العربية.

– بعض أسماء الأماكن لها علاقة مباشرة بصفات جغرافية أو متعلقة بأسماء نباتات أو عناصر الطبيعة نحو الجودي؛ الذي هو اسم لجبل رست فيه سفينة النبي نوح عليه السلام.

– يذكر الله تعالى دوما في سياق المكان الأرضي أن الدنيا فانية، وأن المكان الحقيقي هو الآخرة.

– ترتبط الأماكن في القرآن الكريم بالجزاء الحسن منَّة من الله وعطاء جزيلا، أو الهلاك والدمار نتيجة جرائم أهلها والمنكرات التي يقومون بها جهرا وعلانية.

– يشكل المكان في القرآن الكريم صورة تعبيرية غرضها النصح والإرشاد وكذا الوعد والوعيد، والتنبيه إلى قدرة الله ومآل الناس، من أجل أخذ العِبرة.

– ترتبط قداسة المكان بالعبادة الخاصة، نحو الكعبة التي يحج إليها الناس، وبيت المقدس الذي كان قبلةً للناس من أجل عبادة الرحمن، كما ترتبط تلك القداسة بالأحداث العظيمة التي وقعت فيها لاسيما تلك التي شكلت مجالا لالتقاء الأرض بالسماء، نحو الوادي المقدس طوى الذي كلّم فيه الله تعالى نبيه موسى عليه السلام.

– تنقسم الأماكن الواردة في القرآن الكريم إلى حقول دلالية، حيث تلتقي كل مجموعة أسماء مع بعضها مشتركة في الدلالة، لتشكل بذلك حقلا دلاليا أو معجميا واحدا مشتركا تتميز به عن بقية الحقول.

– نلاحظ غياب المشترك اللفظي عن أسماء الأماكن، فكلمة البيت مثلا، يقصد به في القرآن الكريم الكعبة، ولها أسماءُ أخرى نحو البيت العتيق، البيت المعمور، الحرم، من باب توسيع الدلالة وتنويعها.

– نلاحظ حضور التضاد اللفظي أو المعنوي في أسماء الأماكن، ومثال التضاد في اللفظ: السماء والأرض، والجنة والنار، ومثال التضاد في المعنى: الجودي (الجبل) والوادي، إذ إن الجبل يدل على علو في قصة الطوفان، والوادي يدل على الانخفاض في عديد من القصص.

وفي آخر البحث نرجو أن نكونَ قدمنا من خلاله لمسة جديدة في دراسات المكان في القرآن الكريم، ويكفينا أننا بذلنا جهدا عظيما، فإن كان في بحثنا النقص فمن بشريتنا التي تصيب وتخطئ، وإن كان فيه من الجودة وبعض الإتقان فمن توفيق الله تعالى وتوجيهات أستاذنا الكريم سليم مزهود فله جزيل الشكر ولأساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

ملخص

- **ملخص باللغة العربية:**

تتماز صورة المكان في القرآن بالجمالية التي تعنى بالكشف عن ألوانه وأسراره وأساليبه من خلال الموضوعات القرآنية المتعددة، والتي تشمل المفردة المنتقاة الصافية والتركيب الجزل والصورة البارعة والحكمة البليغة والمثل الثائر والقصة الواعظة والحوار الفني والتشريع السامي والتصور الكامل والتهذيب المربي.

إن أبرز ما تتماز به الجمالية في القرآن يتمثل في عناصر الأداء التعبيري المناسب والذي يشمل التعبير الفني بألوانه وأنواعه وفق الدواعي النفسية والاجتماعية والإعجازية وما يحويه من إيجاز وتصوير بالكلمة المعبرة والتركيب الموحي والآية أو الآيات المصورة في مشاهد حية ولوحات شاخصة وأحوال نفسية وذهني.

- **ملخص باللغة الإنجليزية:**

- **Abstract :**

Featuring an image location in the Qur'an aesthetic that deal with disclosure of its colors and its secrets and methods through multiple Quranic themes, which include single-selected net and installation a image consummate wisdom eloquent and ideals Rebel story Female preacher and artistic dialogue and legislation High and full visualization and polite jam.

The most distinguishing feature of the aesthetic in the Koran proper functioning expressive elements, which includes artistic expression types according to the psychological and social reasons and the miraculous and aligned to the brevity and photographing word expressive and installation inspiring verse or verses pictured in vivid scenes and paintings Canvas and conditions of psychological and mental.

المصادر والمراجع

- **المصادر والمراجع:**

- **القرآن الكريم**، رواية حفص عن عاصم، المدينة المنورة.

1- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): معاني القراءات. تحقيق عبد مصطفى درويش. مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية،، ط:1، 1991م

2- إسماعيل (عز الدين): التفسير النفسي للأدب. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ط:1، 1990م

3- الأصفهاني (الراغب): المفردات في غريب القرآن. المكتبة التوفيقية، القاهرة. (دت) (دط).

4- باشلار (غاستون): جماليات المكان. تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:5، 2000

5- بدوي (عبد الرحمن): مدخل جديد إلى الفلسفة. وكالة المطبوعات، الكويت. ط:1 1975م

6- بركات (محمد فارس): المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته. دار الداعي للنشر والتوزيع، ط:1، 2003

7- بغدادي (بلقاسم): المعجزة القرآنية. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط:1، 1992م.

8- البغوي (ابن مسعود): تفسير البغوي؛ معالم التنزيل. دار طيبة، الرياض، ط:1 (دت)

9- البقاعي (برهان الدين أبو الحسن): نظم الدرر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 1995م

10- جبريل (محمد): المكان دراسة في القصة والرواية. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية مصر، ط:2، 2000م

11- الجرجاني (علي الشريف): كتاب التعريفات. دار النفائس. عمان الأردن،ط:1، 2003

12- ابن **جني** (أبو الفتح عثمان): الخصائص. دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2007

13- الجواليقي (أبو منصور): المعرب من الكلام الأعجمي. تح: أحمد محمد شاكر. مطبعة دار الكتب. بيروت، ط:2، (دت)

14- الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح في اللغة. دار العلم للملايين، ط:4، 1990م

15- **جيرار** جينيت آخرون: الفضاء الروائي. تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2002م

16- **جيفري** آرثر: الألفاظ الغريبة في القرآن. تر: عبد الله بن المقفع، دار القاهرة، مصر (دط) (دت)

17- **حسب النبي** (منصور): الكون والإعجاز العلمي في القرآن. دار الفكر العربي بيروت ط:1، 2006

18- **حمدان** (نذير): الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم. دار المنارة، جدة السعودية،1991م

19- **الحموي** (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط:2، 1995م

20- أبو **حيان** (الأندلسي): تفسير البحر المحيط. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد العوضي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1، 2001م

21- ابن **خالويه** (الأصبهاني): إعراب القراءات السبع وعللها. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط:1، 2006

22- **الدامغاني** (أبو عبد الله): إصلاح الوجوه والنظائر. دار العلم للملايين، بيروت، ط:3 1980م

23- ابن **دريد** (أبو بكر محمد بن الحسين): الاشتقاق. تح: عبد السلام هارون. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1991م

24- **الرازي** (أبو حاتم أحمد بن حمدان): الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. تح: حسين فيض الله الهمذاني. الدار القومية، القاهرة (دط) (دت).

25- **الرازي** (فخر الدين): معالم التنزيل التفسير الكبير (تفسير الرازي)، دار الكتب العلمية بيروت 2004م

26- **الرازي** (محمد بن أبي بكر). مختار الصحاح. دار التوزيع والنشر. مصر، ط:1 2012م

27- **الزاوي** (الطاهر أحمد): مختار القاموس. الدار العربية للكتاب. بيروت، ط:1، 1983م

28- **الزحيلي** (وهبة): القصة القرآنية هداية وبيان. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط:1، 1992

29-الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين): البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة، بيروت لبنان، ط:1، 1990م

30-الزمخشري (أبو القاسم): الكشاف. دار المعرفة، بيروت، (دط) (دت)

31-السامرائي (فاضل صالح): التعبير القرآني (دراسات بيانية في الأسلوب القرآني). جمعية عمال المطابع التعاونية، ط:6 .2009م

32-ابن **السكيت** (يعقوب بن إسحاق أبو يوسف): إصلاح المنطق. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (دط) (دت).

33-السمين (الحلبي أحمد بن يوسف): عمد الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. دار الكتب العلمية. بيروت، ط:1. 1998م

34-سيزا (القاسم): القارئ والنص؛ العلامة والدلالة. الشركة الدولية للطباعة، القاهرة. ط:1، 2002

35-السيوطي (جلال الدين):

- الإتقان في علوم القرآن. تح: فواز أحمد زمَرلي، دار الفكر بيروت لبنان، ط:1، 1996م
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط:1، 1988م

36-السيوطي (جلال الدين) و**المحلي** (جلال الدين): تفسير الجلالين. دار المعرفة للنشر والتوزيع. ط:1، 2004م

37-شاكر (عبد الحميد): الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري. مجلة فصول مج:13، ع:4، 1995م

38-صفي الدين (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تح: علي محمد البجاوي. دار الجيل للطبع والنشر، القاهرة، ط:1، 1992م

39-الطبري (ابن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن. المطبعة الحلبية مصر ط3 1388هـ

40-طول (محمد): البنية السردية في القصص القرآني. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر (دط)، (د.ت)

41-ابن **عاشور** (الطاهر): التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، ط:1، (دت)

42-عامر (فتحي أحمد): المعاني الثانية في الأسلوب القرآني. منشأة المعارف. الإسكندرية، ط:1، 1998م

43-عبابنة (يحيى): دراسات في فقه اللغة والفونولوجية العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط:1، 2000م

44-عبد ربه (عبد الحافظ): بحوث في قصص القرآن. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:1 1972م

45-عشراتي (سليمان): الخطاب القرآني،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط3، 1998

46-ابن **عطية** (الأندلسي عبد الحق بن غالب): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط:2، 2007م

47-ابن **فارس** (أحمد بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، القاهرة، (دط)، 1999م

48-أبو **الفداء** (عماد الدين إسماعيل): تقويم البلدان. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت (دط) (دت)

49-الفراء (أبو زكريا): معاني القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت، ط:1، 1422هـ

50-الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين. تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت، ط:1، 2003

51-فيليب (فرانك): الصلة بين العلم والفلسفة. تر: علي ناصف. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:1، 1983م

52-ابن **قتيبة** (عبد الله بن مسلم أبو محمد): أدب الكاتب. تح: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (دت)

53-قطب (سيد):

- التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ، ط:1، 1993م
- في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة. ط:17، 1412هـ

54-ابن **قيم** (الجوزية): حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. دار الغد الجديد، مصر، ط:1 2009م

55-ابن **كثير** (إسماعيل بن عمر الدمشقي):

- البداية والنهاية. دار عالم الكتب، بيروت (دط) 2003م
- تفسير القرآن العظيم، دار طيبة. الرياض، ط:1، 2002م

56-المراغي (أحمد مصطفى): تفسير المراغي. دار الكتب الحديثة، القاهرة، (دط) (دت)

57-مزهود (سليم): مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي. دار الواحة للكتاب، براقي الجزائر، ط:1 ، 2013م

58-ابن **منظور** (ان مكرم): لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط:3، 1414ه

59-نجم (محمد يوسف): فن القصة. دار الثقافة، بيروت، ط7، 1979

60-هارون (يحيى): الأمم البائدة. دار القبس للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط:1 2010م

61-الهمداني (الحسن بن أحمد يعقوب): صفة جزيرة العرب. تح: محمد علي الأكوع الحوالي. مكتبة الإرشاد، بيروت، ط:1، 1990م

62-وهيبة (عبد الفتاح محمد): جغرافية العمران. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت، ط:1، 1980

63-اليسوعي (رفائيل نخلة): غرائب اللغة العربية. دار المشرق، بيروت، ط:4، 1986م

فهرس

- **فهرس الموضوعات:**

التبويب	الموضوع	الصفحة
– –	دعاء. شكر وتقدير. وإهداء	– –
مقدمة	• مقدمة.	أ–ج
الفصل الأول	• مفهوم المكان وجماليته في القرآن الكريم	18-1
الفصل الثاني	• الحقول الدلالية لأسماء المكان في القرآن الكريم	48-19
الخاتمة	• الخاتمة	51-49
الملخص	• ملخص باللغة العربية • ملخص باللغة الإنجليزية	53–52
المصادر والمراجع	• قائمة المصادر والمراجع	59-54
الفهرس	• فهرس الموضوعات	62-60